

DVD
للغريب

قصص بوليسية للأولاد

لفزا خفيا والسبقة



SCANNED BY hiss1967

الدعوة الغامضة



لم يكد يرتفع صوت
جرس المنبه معلناً الساعة
السادسة صباحاً ، حتى قفزت
« هادية » من فراشها برشاقة
كما هي عادتها ، وأسرعت
تفتح نافذتها المظلة على حديقة
منزلهم الصغير ، وفتحت
ذراعيها باسمه وكأنها تحتضن
الطبيعة الجميلة من حولها ،

وأخذت نفساً عميقاً من نسيمات سبتمبر الرقيقة المنعشة ، وأشارت
إلى العصافير التي ارتفع صوت شقشقتها في الصباح الباكر
وكانها تحيها تحية اليوم الجديد . وابتسمت وهي ترى شقيقها
« ممدوح » يجرى حول سور الحديقة من الداخل في خطوات
رياضية . إنه يسبقها إلى الاستيقاظ دائماً .. وكم حاولت أن
تستيقظ قبله ولو مرة واحدة ، ولكنه لم يترك لها هذه الفرصة
أبداً .. فكلما استيقظت مبكرة ، وفتحت نافذتها كان أول

ما يقع عليه نظرها «ممدوح» ، وهو يمارس رياضة الجرى ..
إحدى الألعاب الرياضية التي يبدأ بها يومه ويحبها ، وهل هناك
رياضة لا يحبها «ممدوح» ؟ إنه يمارس تقريباً كل أنواع الرياضة ،
الجرى والقفز والملاكمة وكرة القدم .. كل ما يمكن أن يلعبه
يشارك فيه فوراً .. وابتسمت «هادية» وهي تذكر قول والدها
العزير إنه قد أنجب ثلاثة ، لا يشارك واحد منهم في هواية مع
الآخر إطلاقاً .. وهذا ما دعاه إلى إقامة هذا «الكشك» الصغير
في الحديقة حتى يحب نفسه متاعبهم المستمرة .. ونظرت «هادية»
إلى «الكشك» .. وكان هناك «محسن» .. شقيقها الآخر ..
وتوأم «ممدوح» ، وبالرغم من أن كلا منهما صورة طبق الأصل
للآخر .. ولا يمكن التمييز في الشكل بينهما فإنه مختلف جداً
عنه ، عقله .. تفكيره .. ميوله .. كلها علمية ، تنجبه نحو العلم
أولاً وأخيراً ..

وهكذا أصبح «الكشك العجيب» كما يطلقون عليه
مقسماً إلى ثلاثة أقسام .. في الوسط أقام «محسن» في غرفته
معملاً صغيراً للتجارب وعن يمينه القسم الخاص «بهادية»
والتي ملائته بالكتب ليصبح مكتبها الخاصة .. والأخير قسم
«ممدوح» الذي فتح باباً كبيراً فيه على الحديقة حتى يتمكن

من ممارسة ألعابه الرياضية كما يشاء ..

وأفاقت «هادية» من خوابها على صوت «ممدوح» وهو
يصيح فيها : صباح الخير .. ماذا خططت لنا اليوم يا حضرة
المفكرة العظيمة ؟ ابتسمت .. وأسرعت إلى الداخل .. فقد
خططت لقضاء اليوم كما هي عاداتها .. ومهما سخر الجميع
منها فإنها مؤمنة تماماً بفوائد التخطيط .. وترى أنه هو الذي
ينظم الوقت ويوفره .. ونظرت إلى ورقة بجوار سريره ..
ووجدت أنها قد كتبت فيها قبل أن تنام ...

«الاستيقاظ السادسة تماماً .. ارتداء الملابس في ربع
ساعة .. إعداد الإفطار في ربع ساعة أخرى .. الإفطار ..
مرنى .. جنبه .. بيض ثم الشاي واللبن .. الإفطار في السادسة
والنصف تماماً .. ينشئ في السابعة .. الذهاب إلى الكشك ..
اللقاء في التاسعة بعد ساعتين للاتفاق على تخطيط باقي اليوم ..»
قفزت «هادية» بعد أن ارتدت ملابسها .. وأسرعت
تنزل درجات السلم في رشاقة .. وقبل أن تصل إلى الدرجة الأخيرة
توقفت في مكانها .. كان هناك شيء صغير يتزلق تحت باب
المنزل ويكاد يخفى تحت السجادة .. وتقدمت «هادية» ..
ومدت يدها لتأخذ هذا الشيء .. كان مظروفاً أنيقاً

أزرق اللون مذهَّب
الأطراف وكتب عليه اسم
والدها .. ولا شيء آخر ..
فتحت « هادية »
الباب فلم تر أحداً ..
ونادت شقيقها « ممدوح »
وسألته : هل رأيت أحداً
يقترُب من المنزل ؟ قال
« ممدوح » إنه لم ير أو
يسمع شيئاً ..
وتعجبت « هادية » ،
ولماذا لم تصل الرسالة في
البريد العادى ، أو لماذا
لم يَدُق صاحب الرسالة
الجرس .. ونظرت في
الرسالة مرة أخرى ، لا شيء
غريب .. الاسم مكتوب
على الآلة الكاتبة ..



المهندس « نبيل حسنى » .. فقط ..

وهزت « هادية » كتفها .. ووجدت أن الوقت يمر سريعاً
وهذا سيؤدى بالضرورة إلى اختلاف التخطيط الذى أعدته ..
فوضعت الرسالة بجوار طبق والدها .. وأسرعت إلى المطبخ
تساعد والدتها في إعداد الإفطار .. وبسرعة حتى تعوض الوقت
الضائع ..

في السادسة والنصف تماماً أمسكت بالجرس الصغير
وهزته هزات متتالية فأسرع « محسن » و « ممدوح » إلى قاعة
الطعام في الوقت الذى نزل فيه والدهم درجات السلم وأخذت
والدتهم مكانها على المائدة ..

تبادل الجميع تحية الصباح ، وأخذ والدهم يدايعهم واحداً
بعد الآخر سائلاً عن أخبارهم . وقال « محسن » بحماس
شديد : لقد نجحت يا أبى فى طبع البصمات .. نعم أصبحت
حالياً وبعد تجارب عديدة أستطيع أن أنقل آثار البصمات
تماماً كماى خبير فى معمل جنائى ..

الأب : رائع يا « محسن » .. لم يبق إلا ستان وتنال
شهادة الثانوية العامة وتدخل كلية العلوم ..
محسن : وسألتخصص طبياً فى الأبحاث الجنائية ..

نظر الأب إلى « ممدوح » وسأله عن أخباره الرياضية ،
وقف « ممدوح » وقفة تمثيلية ورفع ذراعه إلى جواره وأخذ يحرك
عضلاته وصاح : انظروا .. لقد أوشكت أن أنجح في تكوين
عضلات قوية .. على الأقل حتى أصبح مختلفاً عن شقيق
الرقيق .. وبصبح لي شيء مميز عن حضرة العالم فيتمكن
الناس من التفريق بيننا ..

ضحك « محسن » ونظر إلى شقيقه وقال : هناك طبعاً
شيء يميز بيننا .. لا يمكن أن يختلف فيه اثنان .. وأشار « محسن »
إلى رأسه .

وقبل أن يرد « ممدوح » ، ضحك الوالد وقال : وأنت
يا « هادية » .. اخر أخبار خططك ..

لكن « هادية » كانت مهتمة بشيء آخر .. فأشارت إلى
الرسالة التي بجوار طبق والدها وقصت عليه الطريقة الغامضة
التي وصلت بها الرسالة ..

دهش الوالد وأمسك الرسالة بتعجب ، وفتح الأب الرسالة
بهدهء .. وكانت ترسم على وجهه أبلغ آيات الدهشة مع كل
كلمة كان يقرأها حتى توقف الجميع عن الطعام ، وانتابت
« هادية » اللمهة الشديدة وكادت تموت شوقاً لمعرفة محتويات الرسالة .

وأخيراً قال الوالد : شيء عجيب .. على الأقل كان يجب
أن يكتب اسمه !

صاحت « هادية » : من ؟ من يا أبي ؟

قال الوالد : صاحب الرسالة .. إنها دعوة غريبة .. بل
أغرب دعوة تلقيتها في حياتي .. اسمعوا ..
صديقي العزيز ..

الحقيقة أنك لست فقط صديقي العزيز ، ولكنك أعز
أصدقائي على الإطلاق ، وقد تدهش لوصول هذه الرسالة
إليك ، ولكن عندما نتقابل ستخفى كل أسباب الدهشة ،
أنا في انتظارك اليوم في الساعة السادسة مساءً .. وعنواني هو
المعادي شارع ٢٨٧ .. « الفيلا » الأخيرة في هذا الطريق ..
أرجو أن تحضر ، وألا تفكر في التخلف ، فللقاءك أمل
عشت من أجله عمري كله .. وسيكون لقاءنا مفاجأة لك لن
تنساها ، فلا تخيب أمل ..

صديقك الذي افترقت عنه منذ سنوات

ك.ع.

صمت الجميع ، وتعلقت العيون بوجه الأب منتظرة رده

على هذه الدعوة ، ولكنه ألقاها بجوار طبقه بغير اكتراث وعاد إلى تناول طعامه ..

في صوت منخفض قالت « هادية » : أرجوك يا والدى أن تذهب .. إننا لم نر المعادى منذ مدة طويلة .. خذنا معك في السيارة .. سنتركك عند باب منزل صاحب الدعوة ، وننتزه في المعادى .. ثم نعود لانتظارك ل نرجع معك ..
الأب : حسناً أتم تريدون لعبة مثيرة لشبعوا فيها تحليلاً وتعليقاً .. سأذهب من أجلكم .. ستقابل جميعاً هنا في الساعة الخامسة .. ثم نذهب إلى المعادى حيث أقابل صديق العزيز .. المجهول ..

غادر الجميع المائدة .. وهزت الأم كتفها علامة على عدم رضاها . ووقف الأبناء على باب المنزل حتى ركب الأب سيارته وقادها إلى الطريق ورفع يده إليهم بالتحية .. ثم أسرعوا إلى « الكوخ العجيب » كل منهم إلى غرفته .. وفجأة قالت « هادية » : يا إلهي .. لقد كدت أنسى « عنتر » المسكين .. لقد شغلتنى هذه الرسالة الغريبة عنه فنسيت أن أقدم له إفطاره . وأسرعت إلى الفيلا وفتحت باب المطبخ المطل على الحديقة ، ثم نادى تستدعى كلبها الكبير « عنتر » إلى الدخول ،



وقدمت له الإفطار وهي تعتذر إليه .. وتقول : عزيزى « عنتر » .. إنها أول مرة في حياتى أنساك فيها .. لا تغضب فهناك أمر آخر سنخرج اليوم في نزهتنا مع والدى .. وأنت تعرف أنه يرفض اصطحابك .. سنتركك وحيداً .. ولكنى أعدك ألا تأخر عنك .. كل طعامك ثم اتبعنى إلى الكوخ .. سنلعب معاً حتى موعد نزهتنا ..

وربنت على ظهره .. وهز ذيله وكأنه قد فهم ما تريد « هادية » أن تقوله له ، فهو شديد الذكاء .. يحبها ويتبعها

هادية : ك. ع. ؟ كاف . عين . ؟ ؟ « كامل على » ؟ نعم

الدكتور « كامل على » ..

محسن : لا .. إنه طبيب كبير ، وشخصية جادة جداً ،
ولا أعتقد أن عنده من الوقت ما يقضيه في مثل هذه الحفلات .
ممدوح : لأبي صديق اسمه « كريم عبد العال » .. وهو
مهندس شاب ، ومرح جداً ، وأعتقد أنه هو الذي يمكن
أن يقوم بهذه الدعوة .

هزت « هادية » رأسها وقالت : لا .. لقد هاجر الأستاذ
« كريم » في الشهر الماضي وقد أقاموا له حفل وداع كبير ..
ممدوح : على كل حال نحن لا نعرف أسماء كل أصدقاء
أبي ولا داعي لكل هذا القلق .. بالعكس أنا معجب جداً
بطريقة هذه الدعوة ، وأعتقد أنني سأستعملها في عيد ميلادي
القادم ..

محسن : لنتنظر .. لم يعد هناك وقت طويل .. كلها
ساعات قليلة ونعرف كل شيء ..

وضحك « ممدوح » وهز كتف شقيقه وقال : طول عمرك
حكيم يا « محسن » .. أنت حقيقة نصفي العاقل !
وهزت « هادية » رأسها .. لأنها لم تقنع ..

في كل مكان بل يفهم ما تريد من نظراتها إليه ، وقبل أن
تنطق به .

استقرت « هادية » في مكتبها ، وأخذت تجمع من بينها
كل الكتب التي تتناول قصصاً عن الرسائل المجهولة ، أو
الدعوات الغريبة ، وكانت كلها تحكي مغامرات خطيرة ومخيفة .
لم تستطع « هادية » البقاء أكثر من ذلك ، فطوقت
الباب على « محسن » فصاح إنه منهمك في تجربة مثيرة ،
ولا يستطيع قطعها ، ولكنها صاحت فيه أيضاً ، إن هناك ما هو
أهم ، ثم نادى « ممدوح » الذي ترك الكرة وأسرع يقفز إلى
داخل الغرفة برشاقة من النافذة ..

قالت « هادية » باهتمام : اسمع .. إنني أعتقد أن هذه
الرسالة ليست دعوة عادية .. وقد قرأت كل القصص التي بها
دعوات مشابهة ووجدتها لا تنتهي بغير ..

قال « ممدوح » ضاحكاً : أرجوك .. لا داعي لكل هذا
الخيال ، أعتقد أنه صديق عزيز لأبي وقد استأجر منزلاً جديداً
ويقع فيه حفلاً وأراد أن يكون الحفل مفاجأة لأصدقائه ..
محسن : إذن تعالوا نتذكر .. من من أصدقاء أبي يبدأ

اسمه بالحرفين ك. ع. ؟

المفاجأة الكبرى



عندما اقتربت الساعة
من الثامنة إلا ربعاً كان المساء
قد بدأ ينتشر ، والسكون
يخيم على ضاحية المعادي
الهادئة بطبيعتها ، فقالت
« هادية » « لممدوح »
و « محسن » : هيا . . يجب
أن نصل في موعدنا إلى العربة
حتى لا ينتظرنا والدنا طويلاً .

سار الثلاثة في الطريق الطويل ، وعندما وصلوا إلى نهايته
قابلتهم مفاجأة غريبة ، كانت العربة تقف في مكانها ، ويجوارها
عربة أخرى ، ولكن القصر الوحيد كان غارقاً في الظلام ،
لا ينبعث منه حتى شعاع ضوء واحد ، ولم يكن والدهم في
العربة ، وبدا المكان كله صامتاً مخيفاً ، وكأنه أحد قصور
الأساطير القديمة الغامضة . .

كان « محسن » أول من أفاق من دهشته ، فقال بصوت

في الخامسة تماماً التي الجميع ، وانجهوا إلى المعادي
وعندما وصلوا إلى آخرها ، لاحظوا أنه توجد فيلا كبيرة بعيداً
عنها بمسافة . . بل قصر كبير يقف وحيداً في بداية الصحراء .
منفرداً صامتاً .

واقربوا منه يسرون على الأقدام . . كانت النوافذ مفتوحة
والحديقة نصف مزهرة ، وبابها مفتوح على اتساعه . . ولكن
لم يبد هناك أى أثر للإنسان . . وانتفض الجميع على صوت
دقات ساعة عالية صادرة من القصر الوحيد تعلن السادسة . .
وهز الأب كتفيه في مرج وقال : إنه موعدى يا أولادى . .
لقد عرقت الطريق وسنلتقى عند السيارة بعد ساعتين . . لا تتأخروا
فقد تنهى الدعوة قبل ذلك ، وسأضطر لانتظاركم في السيارة .
وتقدم الأب نحو القصر ، ومر ببوابة الحديقة ثم ارتقى
سلام « الفيللا » . . وقبل أن تمتد يده لتقرع الجرس ، فتح الباب
وسمع صوتاً يدعو للدخول مرحباً . .

واطمأن الأولاد ، فأسرعوا يتقافزون في الطريق إلى حدائق
المعادي . . ولكنهم كانوا يتلفتون خلفهم بين وقت وآخر نحو
القصر الوحيد .

عال وكأنه يطمئن نفسه ليشعر بوجوده : غريبة ، هل حدث
عطل مفاجئ للكهرباء في القصر ؟

ممدوح : لو كان الأمر كذلك لأضيئت شموع في مثل
هذا البيت ..

هادية : أو كنا سمعنا صوتاً .. ما رأيكما ؟ ما العمل الآن ؟

ممدوح : لا تخافا .. اتبعاني .. يجب أن ندخل المنزل

ونبحث عن والدنا حالا !

وكان « ممدوح » بحكم قدراته الرياضية أقواهم طبعاً ،
فاندفع يتقدمهما تتبعه « هادية » ثم « محسن » .. عبروا الأرض
غير الممهدة أمام القصر حتى بوابة الحديقة ، فوجدوها مفتوحة ..
مروا خلالها في صمت .. وكان هناك ممر ممهد تحت أقدامهم
حتى باب القصر ، واعتلوا الدرجات القليلة ، حتى وصلوا
إلى الباب .. وقفوا ينصتون .. لا شيء لا صوت ولا حركة ،
كل شيء هادئ تماماً ..

همس « ممدوح » : احتموا بي .. ومد يده يدفع الباب .

فإذا بالباب يفتح في سهولة تامة ، وبدون أية مقاومة !

تملكهم الخوف قليلا .. ولكن « ممدوح » اندفع داخلا
بحرأة ، ومد يده خلف الباب يتلمس زر الكهرباء .. ولدهشته



دار المغامرون حول المائدة .. وفجأة صاح « ممدوح » : أبي .. أبي ..

الشديدة وجد مفتاح النور تحت يده .. ضغط عليه ، وفي الحال سطعت الأضواء متألثة تنير بهواً فاجراً بتوسط القصر ! أغمض الثلاثة عيونهم بعد أن بهرهم الضوء المفاجئ .. وعندما تمالكوا أنفسهم توقعوا أن يهاجمهم خطر ما .. فاستندوا إلى الحائط ولكن شيئاً لم يحدث .

وعندما مضت لحظات المفاجأة ، واستطاعوا أن يدبروا بصرهم في البهو الواسع الكبير ، كان كل شيء يبدو أمامهم وكأن حفلاً كبيراً قد انتهى منذ لحظات .. مائدة مستطيلة كبيرة .. عليها عشرات الأطباق من الحلوى و « التورتات » الفاخرة .. وتناثرت حولها أكواب الشاي ، والزينات تملأ القاعة والزهور متناثرة في كل مكان ..

داروا حول المائدة .. وفجأة صاح « ممدوح » في صوت صارخ : أبي .. أبي .. أين أنت ؟ ولم يرد غير الصدى ..

صاح « محسن » : ألا يوجد أحد هنا ؟

ومرة أخرى لم يتلقوا أى رد ! !

وأسرعوا يفتحون أبواب الغرف التي تحيط بالبهو .. وكانت المفاجأة الثانية .. الغرف خالية تماماً .. لا يوجد بها أى نوع

من أنواع الأثاث .. ولا سجادة .. ولا ستارة .

ومرة أخرى اندفعوا يضيئون الأنوار في كل غرفة ، ثم تسلقوا السلم إلى الدور الثاني وأضاءوا أنواره وفتحوا غرفة .. لا شيء سوى الفراغ ..

وفي صمت ودهشة .. عادوا يلتقون في البهو ، وقالت « هادية » : من الواضح أنه ليس هناك جزء مؤثث في البيت إلا هذه الصالة ..

محسن : ومن الواضح أيضاً أن أبى لم يكن الضيف الوحيد .. فعلى المائدة عدد كبير من الأكواب .

ومضى « محسن » يدور حول المائدة وهو يعدد الأكواب ثم توقف وقال : انظروا ! شيء غريب . على المائدة ثمانية أكواب للشاي .. سبعة منها مستعملة ، والثامن خال تماماً من أى أثر للشاي !

هادية : هذا معناه أن صاحبه لم يستعمله .

ممدوح : أو لعله لم يحضر الحفل منذ البداية ..

محسن : وهذا هو الأرجح ، فعلى رأس المائدة كأس بها بقايا عصير ليمون .. وهذا معناه أنه لم يكن يحب الشاي فقدموا له كأساً من الليمون ..

اقتربت « هادية » لتمد يدها إلى الكوب ولكن صرخة حادة من « محسن » أوقفها .. وقال لها : لا تلمسى أى شيء .. يجب أن تترك كل شيء هنا في مكانه حتى تأتى الشرطة ..

ونظرت « هادية » إلى « ممدوح » وكأن كلمة الشرطة قد جعلتها تفيق من خواطرها وقالت : نعم .. ولكن كيف نتصل بها الآن ؟ ! ربما عثرنا على « تليفون » في القصر .

ونظرت حولها . فعلا .. كان هناك « تليفون » على مائدة صغيرة في ركن البهو .. وأسرت إليه ورفعت الساعة .. ولكن للأسف .. لا توجد حرارة بالتليفون !

والتفت إليها « محسن » وهو يلتقط شيئاً من الأرض وقال : لا غرابة في ذلك ، فسلك التليفون مقطوع تماماً ..

« ممدوح » : لقد أصبح الأمر واضحاً الآن .. لا شك أن في الأمر جريمة . يجب أن نخرج من هنا .. وأن نستدعى الشرطة فوراً !

« هادية » : نخرج ؟ ! نخرج جميعاً ؟ ! طبعاً لا .. ربما عاد المجرمون وأزالوا كل آثار جريمتهم . يجب أن يبقى واحد منا هنا ..

ليتنا أحضرنا « عثر » معنا ، كان كفيلاً بأن يحرس القصر وحده .

فرد « ممدوح » قائلاً : ليس هذا وقت الندم .. علينا أن نتصرف فوراً .. عندى اقتراح لو فتحنا النوافذ وأضواء الشرفة ، فستطع الأنوار وتضيء لى الطريق ، وسيمكننى أن أذهب وحدى إلى أقرب مكان لأتصل تليفونياً بالنقيب « حمدى » .

وبدهوا في تنفيذ الفكرة .. كانت أنوار الشرفة تنير الحديقة كلها فعلاً .. وحتى بداية الطريق .. وأسرع « ممدوح » وهو يجرى في سرعة إلى الشارع الطويل .. وتمت « هادية » وهي تنظر خلفه : لقد استفاد « ممدوح » من رياضة الجرى ، لعلها تفيدنا في موقفنا الآن ..

ولم تسمع « هادية » رداً من « محسن » .. فالتفت وراءها فزعة ، ولكن « محسن » كان مشغولاً في أمر آخر .. كان قد أخرج أنبوبة فارغة من جيبه ، وأخذ يضع فيها بضع قطرات من بقايا الشاي الموجودة في أحد الأكواب ، وفي أنبوبة أخرى أخذ بعض بقايا عصير الليمون .

« هادية » : ماذا تفعل ؟

« محسن » : من حسن الحظ أنتى أحفظ دائماً في جيبى ببعض أنابيب الاختبار ، وأعتقد أنها ستكون مفيدة لى هذه الليلة !

أخذت « هادية » تنظر إلى المائدة .. ثم وقفت أمام أحد الكراسي وقالت : انظر .. لقد كان أبى يجلس هنا بالتأكيد ، فهذه بقايا سيجارته .. إنه متعود أن يطفى السيجارة وهى فى منتصفها حتى لا يشربها كلها كما أمره الطبيب .

وفجأة اجتاحتها موجة من البكاء .. وصرخت : أبى .. أبى .. أين أنت يا أبى ؟

محسن : « هادية » ! أرجوك أن تهدئى .. إن البكاء لن يجدى الآن .. يجب أن تفكر بكل عقولنا .

هادية : ولكنها كانت فكرتى فى أن يحضر .. لم يكن يريد الحضور ، أنا التى ألححت عليه !

محسن : أرجوك أن تهدئى يا « هادية » .. حتى تفكر بهدوء ، لقد كانت فكرتنا جميعاً أن يحضر أبى إلى هنا .. إن الشرطة على وشك الوصول .. ويجب أن نتحدث إليها .. فلا داعى لهذا الارتباك !

اقتنعت « هادية » بكلام « محسن » وبدأت تهدأ قليلاً ، عندما سمعت حركة قرب الباب أعقبتها صرخة مكتومة .. أسرع إلى الباب ومعها « محسن » .. وكانت المفاجأة أنهما رأيا « ممدوح » يتقدم نحو الباب ، وأمامه رجل عجوز لا يكاد

يقوى على السير و « ممدوح » يدفعه بغلظة نحو الباب ، وأخيراً رفعه بيد واحدة ودفعه إلى داخل البيت .. سألت « هادية » فى دهشة : من هذا الرجل يا « ممدوح » ؟

ممدوح : إنه لا يريد أن يتكلم .. وقد وجدته فى حجرة صغيرة بجوار البوابة عند عودتى يبدو أنها معدة للبواب .. وكان متظاهراً بالنوم . حاولت أن أتحدث إليه فادعى أنه أحرس .

محسن : ربما يكون حقيقة أحرس !

ممدوح : لا ، انظر إليه .. إنه يفهم كل كلمة نتحدث عنها . ولكنه يرفض الكلام معنا ، وأظن أنه سيتحدث إلى الشرطة جيداً !

صرخ الرجل : لا .. لا .. ثم صمت تماماً !

هادية : من أنت ؟ ماذا تفعل هنا ؟ أين ذهب صاحب البيت والمدعون ؟ تحدث ..

ولكن الرجل بدأ يرتعد ويبكي .. ويهز رأسه وكأنما قد أصابته نوبة عصبية ، والتف حول نفسه ورقد خائفاً خلف الباب ..

محسن : لا فائدة .. يجب أن نحرسه جيداً .. حتى تأتى الشرطة ! وماذا فعلت يا « ممدوح » ؟ هل تمكنت من الاتصال

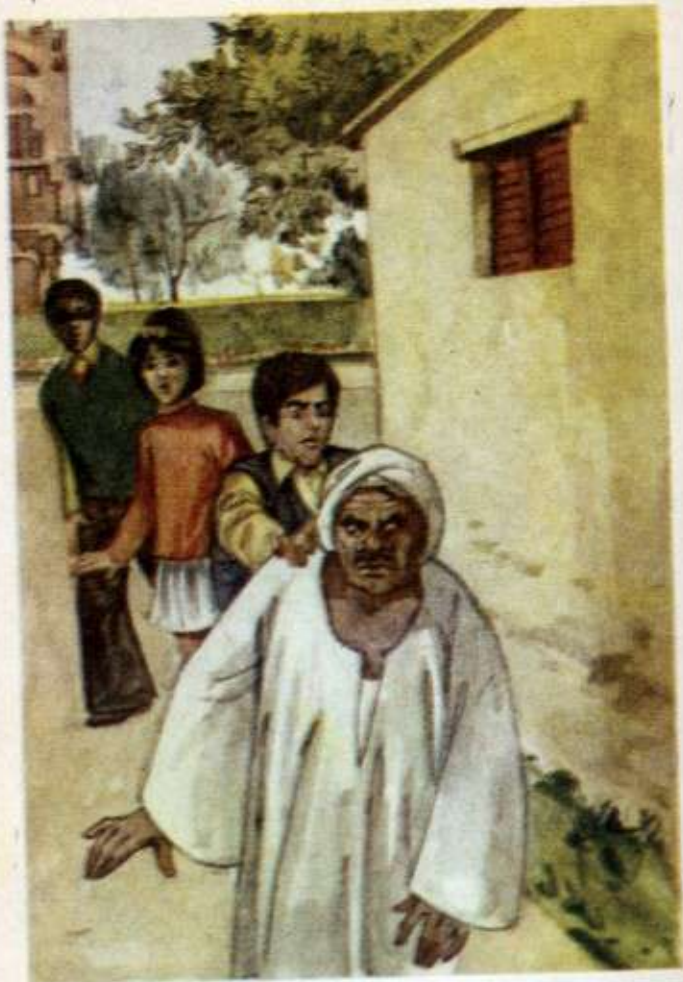
بالنقيب « حمدى » ؟

قال « ممدوح » باقتضاب وهو ينظر إلى الرجل نظرات قاسية : للأسف إن النقيب « حمدى » فى مهمة عمل خارج القاهرة ، فاتصلت بأحد زملائه وهو فى الطريق الآن .

لم يكذب انتهى من حديثه .. حتى ارتفع صوت سيارة النجدة .. وأسرع رجال الشرطة يتقدمهم ضابط شاب يرتقون السلم إلى باب البيت ..

التفت الثلاثة حول الضابط يقصون عليه القصة يتكلمون كلهم فى وقت واحد ، وابتسم الضابط وهو يحاول تهدئتهم وقال لهم : أولاً .. دعونى أقدم لكم نفسى .. النقيب « حسين عبد السلام » زميل صديقكم النقيب « حمدى » والآن أرجو أن يقص على واحد منكم القصة كلها ..

بدأ « ممدوح » يتحدث فقص عليه الحكاية من البداية حتى العثور على الرجل العجوز ، والتفت « ممدوح » خلفه يشير إلى الرجل .. ولكن كانت أكبر مفاجأة هزتهم ذلك اليوم أن الرجل لم يكن فى مكانه !! أسرع النقيب « حسين » يلحق أوامره إلى رجاله بالبحث عن العجوز حول القصر .. ويبدو أنه انتهر فرصة التفاف الأولاد حول الضابط فتمكن



من التسلل إلى الخارج ! ..

وبدأ الضابط التفتيش والإجراءات القانونية ثم التفت إلى « ممدوح » وقال : على فكرة . . أعتقد أن الوقت متأخر الآن . . وأن والدتكم بالتأكد في قلق عليكم . . سأرسل معكم شرطياً خاصاً يفتح سيارة والدكم ويقودها بكم إلى المنزل . . وأرجو أن تطمئنوا وسأتصل بكم عند الضرورة .

ونادى أحد رجال الشرطة وألقى إليه بأوامره ، وصافح الأولاد النقيب « حسين » .. وصاروا مع الشرطي حتى السيارة . وبمفتاح خاص معه فتح بابها ، وكانت العربة الثانية ما زالت في مكانها بجوار عربتهم .. وقاد الجندى السيارة إلى منزلهم في مدينة المهندسين . .

دخل « ممدوح » يتبعه « محسن » ثم « هادية » إلى البيت ، كانت والدتهم تجلس في هدوء تام تقرأ كتاباً في يدها ، ولا يبدو عليها أى مظهر من مظاهر القلق .

رفعت الأم عينها إليهم وقالت : لماذا تأخرتم ؟ إننى في انتظاركم لتناول العشاء . وقد حدثنى والدكم في التليفون من مدة طويلة وقال إنكم في طريق العودة . .

صرخوا في وقت واحد : بابا .. تكلم !! متى تكلم ؟

ماذا قال لك ؟

لأحداث تتوالى



محسن

قالت الأم مندهشة : ماذا قال ؟ لماذا تصرخون هكذا ؟
لقد قال لي إنه تعرف على صديقه وأنه سعيد جداً بلقائه .. وأنهم بعد أن اتبوا من العشاء ..
سيشتركون معاً في مشروع هندسي كبير ، ولذلك اضطر والدكم سعد الجميع إلى حيث
للسفر معه فجأة .. وسيأخر عدة أيام .. وقال لي إنه لم يتمكن من تأموني .. وانتظرت « هادية »
لقائكم وإنكم ستعودون إلى البيت قطعاً عندما يتأخر عنكم ! حتى اطمأنت إلى أن والدتها
نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض .. ولم يستطع واحد منهمد نامت تماماً .. فأسرعت
أن يتكلم .. وفجأة سقطت « هادية » جالسة على المقعد ودموعها تسيل إلى غرفة شقيقها ..
تغالب ضحكاتها .. وكأنما قد أصابها حالة نفسية فلم تعرف كما توقعت كانا ما يزالان
أسعيدة هي أم شقية ! !

بالمناقشات ..

هادية : إن أفضل ما فعلناه أننا لم نقص على والدتنا شيئاً
لما حدث .. أعتقد أن القلق كان يقتلها لو عرفت الحقيقة !
مملوح : هل تعتقدين أن مكالمة والدنا كانت مزيفة ..
هادية : لا .. ولكني أعتقد أنه تحدث تحت الإكراه !
محسن : وما دليلك على ذلك ؟

هادية : أعتقد أنه لو كان الأمر طبيعياً لانتظرنا والدنا
وأخبرنا بوجه سفره أو الحكاية بالضبط .. فمهما يكن المشروع



٣- من هو صاحب القصر ؟
 ٤- أين ذهب الرجل العجوز ؟
 ٥- من هو صاحب السيارة الثانية ؟
 وقبل كل شيء علينا أن نتصل صباحاً بالنقيب « حسين »
 ونخبره بموضوع المكالمات التليفونية .

مملوح : وكيف يمكن الإجابة عن أسئلتك الخمسة ؟
 هادية : فكروا معي .. أنا أعرف كيفية الوصول إلى
 صاحب السيارة التي كانت بجوار عربتنا ، فقد التقطت رقمها
 وهو ٤٤١٢ ملاكي جيزة . أما صاحب القصر فيمكننا أن نسأل
 الجيران عنه .



عاجلاً فإنه كان يستحق أن يطعمتنا بنفسه .. وعلى كل حال
 يجب علينا أن نضع خطة نتفق عليها للوصول إلى الحقيقة .
 محسن : وما هي خطتك يا ملكة التخطيط ؟
 نظرت إليه « هادية » بغضب ولكنها لم ترد على استفزازه
 وقالت وهي تخرج ورقة من جيبها : أولاً علينا أن نعرف الإجابة
 عن هذه الأسئلة :

١- من هم المدعوون الآخرون ؟
 ٢- من هو المدعو الثامن الذي لم يحضر ؟

هل هذا وقت نضيمه في التجارب ؟ !

وابتسمت « هادية » وهي تغلق الباب وراءها ، واندمت في فراشها .. ولكن النوم لم يصل إلى جفونها إلا بعد أن استقر على رأى في شأن المدعو الثامن الذى لم يحضر الحفل

• • •

في الصباح الباكر إستيقظ الثلاثة مبكرين عن موعدهم وعندما التقوا على مائدة الإفطار .. وجدوا والدتهم هاد كما دتها وقد ارتدت ملابس الخروج وأخبرتهم أنها مستعدة إلى قضاء اليوم كاملا عند شقيقها التى مرضت فجأة . وقد أوصت الطباخة بأن تعد لهم الطعام ، فقال « ممدوح » أرجو أن تطمئنى على خالى « خديجة » ونحن بدورنا سنفر ببعض الزيارات لو سمحت .. وسنعود مبكرين ..

واقفت والدتهم وأكدت عليهم ألا يتأخروا في الخارج التقت نظراتهم تحمل بعض الراحة ، ولكن نظرات « محسن » كانت تخبرهم بأن عنده من الأسرار ما يدعوهم للسرعة تناول الطعام . وما إن انتهوا من الإفطار حتى أسرع « ممدوح » يتبع « محسن » إلى معمله على حين انجهدت « هادية »

المطبخ تقدم الطعام « لعنتر » .. وهمست في أذنه أن يتبعها بعد أن يتناول إفطاره .. وجرت بسرعة لتلحق بشقيقها ..

كانا في انتظارها .. ويبدو على ملامح « محسن » أنه يحمل أنباء خطيرة .. وقال بمجرد دخولها : « هادية » .. لقد تأكدت الآن أنك على حق وأن هناك جريمة في الأمر .

نظرا إليه يستعجلانه فأكمل كلامه : لقد كانت تجربتي الهامة هي تحليل بقايا الشاي والليمون الذى أخذته في الأنايب أمس .. هل تعرفان ماذا وجدت ؟ بقايا الليمون ليس بها أى شئ .. أما بقايا الشاي ، فقد وجدت بها مادة مخدرة .. مادة مخدرة .. هل تعرفان معنى هذا ؟ إن صاحب كأس الليمون هو صاحب الدعوة ، وقد دس المخدر للمدعوين في الشاي .

هادية : لقد تأكدت ظنوني ، فقد كان هناك سؤال يحيرنى .. كيف يمكن أن يختطف سبعة أشخاص بدون أن تحدث أى فوضى في القاعة ؟ ! لقد كان كل شئ منظماً في مكانه ، ولا يوجد أى أثر لعراك أو مقاومة ، والمخدر هو الرد الوحيد على هذا السؤال .. لم يعد هناك شك في أن في الأمر جريمة .

قال « ممدوح » بهدوء : ولكن الشرطة لا تعتقد ذلك لقد

اتصلت أول ما استيقظت بالنقيب «حسين» لأخبره بمكالمة والدتي ، وقد قال لي إنهم حققوا في الحادث أمس ولم يجدوا ما يستدعي الظن في وجود جريمة .. كانت كل الظواهر تعبر عن حفلة وانفضت ولم تصلهم أية بلاغات عن اختفاء أحد .. وعندما حاولت إقناعه بظنوننا ضحك وكأنه يستمع إلى أطفال .. ولذلك لا أرى داعياً لإخباره بمسألة نتيجة تجربة «محسن» محسن : إذن في هذه الحالة يكون دورنا نحن في كشف غموض هذا الحادث ..

ممدوح : على الأقل حتى نصل إلى دليل حاسم .. يمكن الاعتماد عليه ..

هادية : في هذه الحالة علينا أن نبدأ فوراً .. أمامنا الآن عدة مهام ..

فضحك «ممدوح» وقال : بدأ التخطيط .. صرخت «هادية» في وجهه : ليس هذا وقت السخريه يا «ممدوح» ..

فتدخل «محسن» مهدئاً : ولا وقت الشجار يا «هادية» .. هيا ابديني واشرحي لنا خطتك ..

بدأت «هادية» حديثها قائلة : طبعاً نحن نريد أن نعرف

من هو صاحب القصر .. ومن هو صاحب السيارة الواقعة بجوار سيارتنا ، ومن هو المدعو الثامن الذي لم يحضر ؟ وبالنسبة للسؤال الأخير فأنا أتصور أنه لم يحضر الحفل لسببين .. إما أنه كان مشغولاً للدرجة أنه لم يحضر .. وإما أن الدعوة قد وصلته متأخرة .. وفي الحالتين فمن رأي أنه يريد معرفة صاحب الدعوة الغامضة .. واقتراحي أن نكتب إعلاناً في الجرائد بالصيغة التالية : إلى الصديق الذي وصلته الدعوة للحضور إلى الحفل المقام في المعادي شارع ٢٨٧ ولم يتمكن من الحضور .. أرجو الاتصال «بممدوح» تليفون رقم ٩٨٩٣٥٥ .. فما رأيكما ؟

صاح «ممدوح» و «محسن» معاً : فكرة رائعة ! ! هادية : إذن بما أننا قد اتفقنا يكون لكل واحد منا مهمة .. فسأذهب أنا لنشر الإعلان في الجرائد الثلاث .. ويذهب «محسن» إلى هيئة المرور للسؤال عن صاحب السيارة ، على «ممدوح» أن يتوجه إلى المعادي ويحاول سؤال بعض الجيران عن صاحب القصر ..

وافق الجميع على الفكرة ، فأسرع كل منهم إلى تنفيذ مهمته على أن يلتقوا في الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء .. وهكذا اتجهت «هادية» إلى شارع الصحافة ، ولم تكن

مهمتها عسيرة بالنسبة لنشر الإعلان ، ولكن كان عليها أن تبد
كثيراً من الأعذار وتستعمل كل لباقتها حتى يمكن نشر الإعل
في اليوم التالي مباشرة .

وكذلك « محسن » ، استطاع أن يقضى مهمته بسهولة
فقد اتجه فوراً إلى مقر مرور الجيزة وطلب مقابلة أحد المسؤولين
وشرح له المسألة كلها ببساطة ، وأظهر له أهمية أن يعرف صاحب
السيارة . وفي الحال أمر ضابط المرور بطلب الدوسيات وأخر
الاسم .. وكانت مفاجأة « لمحسن » فهو اسم مهندس صديق
لوالده منذ الطفولة ، هو المهندس « صلاح محمود » ، والذي
يعرفه معرفة وثيقة إذ تزاملا منذ الدراسة الابتدائية حتى تخر
معاً في كلية الهندسة .

وأُسرع « محسن » بالعودة ، وأول ما خطر لذهنه
الاتصال بمنزل المهندس « صلاح محمود » .. وردت ع
زوجته .. كانت هادئة مطمئنة تماماً مثل والدته ، وكانت قص
لا تختلف أبداً عن قصتهم . ولم يحاول « محسن » أن ي
قلقها .. فشكرها .. وذهب إلى معمله ينتظر شقيقه ، وقد
يشعر ببعض الاطمئنان على والده بعد أن عرف أن معه في الورد
نفسها صديقاً عزيزاً عليه .



وصلت « هادية » .. وأخذت تناقش ما توصل إليه
« محسن » وطال بهما الأمر حتى تجاوزت الساعة الثانية ..
وبدأ القلق يعتريهما لغياب « ممدوح » .. وإذا به يظهر
أخيراً .. وهو يحجر أقدامه جرأً وقد ظهر عليه التعب
الشديد .

أسرعت إليه « هادية » : هيه .. هل توصلت إلى نتيجة ؟
قال « ممدوح » بإعياء : انتظري .. اتركني حتى أستريح
قليلاً ..

وألحت عليه « هادية » : هل عرفت اسم صاحب
القصر ؟ ..

هز « ممدوح » رأسه نفيًا وقال : لا .. للأسف الشديد ..
لم أستطع أن أعرفه !

محسن : غير معقول ! قصر كبير مثل هذا .. وفي ضاحية
صغيرة مثل المعادي يكاد يعرف كل واحد فيها جيرانه جميعاً ..
ولا يعرف أحد من هو صاحب هذا المنزل الغريب ؟

ممدوح : ليس في الأمر غرابة .. سأقص عليكما القصة
كلها .. بدأت رحلتي إلى البيت نفسه ، وصلت إليه ، ووظفت
حوله .. لم يكن هناك أي شيء قد تغير عما تركناه غير أن الشرطة

قد أغلقت الباب فلم أتمكن من الدخول .. وبحثت في غرفة
البواب عسى أن أجده .. فلم أجده له أثراً .. عدت أدراجي
إلى أقرب شارع .. فيكاد يخلو من أي محل عام .. فكله من
المباني الحديثة وسكانه جميعاً سكان جدد على ضاحية المعادي ..
وانتظرت حتى رأيت بائع جرائد صغيراً سألته فأخبرني أنه لا
يعرف شيئاً .. ثم شربت عدة زجاجات من « الكوكاكولا » في
محلات مختلفة ، وسألت أصحابها ولكن الرد كان مثل الأول
تماماً .. وآخر رجل سألته ، سألتني في شك عن سبب تحرياتي ،
فأخبرته أنني أكتب موضوعاً لمجلة المدرسة عن الأماكن الهامة
في المعادي . فاطمأن لي وقال : « إذا أردت أن تعرف كل شيء
عن المعادي حقاً فاسأل الشيخ « عطية » .. إنه أقدم مواطن
في هذه المنطقة .. » وأشار إلى الشيخ « عطية » .. كان شيخاً
عجوزاً يجلس أمام كشك يكاد يكون خالياً إلا من بعض علب
« البسكويت » ، فذهبت إليه وعرفته بنفسى ، وبالغرض الذي
جئت من أجله ..

صاحت « هادية » في لهفة : هيه .. وماذا قال ؟
أجاب « ممدوح » بهدوء : لا شيء ! فهو لا يعرف
شيئاً !

محسن : غريبة ..
لا يعرف شيئاً عن القصر ؟
ممدوح : لا .. إنه
يعرف القصر .. وقد
عاصر بناءه .. بل اشترك
فيه .. وكان يعرف أول من
بناه منذ سبعين سنة ، قال
إنه كان «خوaja أثارا»
يقصد أحد علماء الآثار
الأجانب ، وقال إن
البنائين كانوا يعتقدون أنه
مجنون ، فقد بنى القصر
وهو متأثر تماماً بالآثار
الفرعونية القديمة ..
هادية : فعلاً ..
فعلاً .. لعلكم لاحظتم
معى أن .. الفن المعماري



لهذا القصر هو الطراز الفرعوني ..
ممدوح : هذا صحيح .. ولكن صاحب القصر مات منذ
خمسین سنة ولم يكن له من وارث إلا ولد واحد فى الخارج ،
ولم يأت إلى «مصر» ولا مرة .. وإنه بعد قليل باعه إلى شخص
آخر .. ثم انتقل القصر من صاحب إلى صاحب .. ومنذ
عشرين سنة لم يعد أحد يعرف صاحبه على وجه التحقيق فإن
أحداً لم يحضر ليسكن فى القصر منذ ذلك الوقت .. ولا يعرف
أحد من هو صاحب القصر !
محسن : لا أكاد أصدق .. إذن من كان يرعى القصر ؟
لقد كانت الحديقة تبدو وكأنها ليست مهجورة تماماً !
وقف «ممدوح» وقال : هنا المفاجأة .. هناك شخص
واحد فقط هو الذى يعرف الإجابة عن أسئلتنا .. رجل كان
يعيش مبتعداً عن الناس .. لا يختلط بهم .. ويقوم على شئون
القصر والحديقة .. صامتاً وكأنه أبكم .. هذا الرجل هو ..
وانحنى «ممدوح» على «هادية» وقال بهدوء : العجوز
الذى هرب منا بالأمس .. الوحيد الذى يعرف كل شئ عن
القصر .. وصاحب القصر !

العجوز الهارب

خيم الصمت على
الثلاثة . وغرق كل منهم في
أفكاره . كانت المشكلة أن
الرجل الهارب كان في أيديهم ،
ولكنه تمكن من الفرار ..
الرجل الوحيد الذي يمكن
أن يكون عالماً بسر اختفاء
سبعة من الرجال كان معهم
وتحت أنظارهم ، ولكنهم



عثر

بإهمال تركوه يهرب .. ما الذي يجب أن يفعلوه الآن ؟ كانت
الإجابة لا تحتمل المناقشة ، الجواب هو أن يجدوا الرجل .
أخيراً نطقت « هادية » وقالت وهي تربت على ظهر
« عثر » : يبدو يا « محسن » أنه ليست هناك طريقة للعثور
على الرجل إلا الاعتماد على « عثر » ، وهي فكرتك التي اقترحتها
سابقاً .. وهي طريقة غير مضمونة تماماً .. فقد لا نجد للرجل
أثراً في الحجرة ، وقد نجد أثراً لشخص آخر .. ولكننا في النهاية

لا نملك إلا أن نجرب هذه الوسيلة ..

ممدوح : ويجب أن تبدأ فوراً .. فالمسافة بعيدة ، وعلينا
أن نعود قبل الظلام وقبل أن تعود والدتنا ..

هادية : هناك مسألة يجب أن تناقشها قبل أن تبدأ ،
لنفرض أننا عثرنا على الرجل ، ما الذي يمكننا أن نفعله ؟
ليس في وسعنا أن نقبض عليه فنحن لا نملك هذه السلطة ،
وأخشى إذا عرف أننا قد عثرنا على مكانه أن يواصل الهرب ،
أو يخفى نهائياً لأنى أعتقد أنه بلا شك أحد أفراد العصابة
التي خطفت المدعوين السبعة .

ممدوح : بل تعتقد أنها عصابة حقيقية ؟

محسن : طبعاً .. وهل تعتقد أنت أن رجلاً واحداً يستطيع
أن يخطف سبعة رجال ؟ والرجل العجوز - إذا لم يكن فرداً
في العصابة - لماذا صرخ عندما ذكرنا اسم الشرطة ؟ ولماذا هرب
عندما وصلت ؟

هادية : معك حق يا « محسن » .. ومن رأى أننا إذا
تمكنا من العثور عليه لا نجعله يشعر بنا ، ونراقبه من بعيد !
ممدوح : رأى صائب .. اتفقنا ، هيا نستعد قبل أن
يمضي الوقت ..

أحضرت « هادية » طوقاً وسلسلة طويلة وضعتها في رقبة « عنتر » ففهم من هذه الحركة أن أمامه مهمة عليه أن ينجزها فنهز ذيله سعيداً . وليس الثلاثة أحذية خفيفة في أقدامهم استعداداً لأن يطول بهم السير في مهمتهم ، وخرجوا إلى الطريق . انقضت ساعة كاملة حتى وصلوا إلى القصر ، وكانت الصعوبة أن الشرطة قد أغلقت كل أبوابه ، ولكن بوابة الحديقة كانت منخفضة فلم يجدوا صعوبة في تسلقها . ومن حسن الحظ أن حجرة البواب القرية كانت مغلقة بغير أقفال ، فبمجرد دفع الباب فتح على مصراعيه ودخل الثلاثة يتقدمهم « عنتر » . كانت الغرفة خالية تقريباً إلا من فراش بسيط ممزق ، لا يزيد عن حشبة قديمة على الأرض .. ولم تكن هناك أية ملابس أو بقايا خاصة ، وكاد اليأس يدب في قلوبهم إلى أن مد « محسن » يده فجذب منديلاً مهلهلاً من أسفل الحشبة ، ثم قال : من الواضح أن هذه الحجرة لم يستعملها غير الرجل العجوز وحده ، فليس فيها أية أمتعة تخص أى إنسان وبالتالي .. فهذا المنديل منديله ، هيا يا « هادية » .. تفاهى مع « عنتر » .. أمسكت « هادية » بالمنديل في يدها ، وركعت على ركبتيها أمام « عنتر » وربت على ظهره ، ثم نظرت في عينيه وهي

تقرب المنديل من أنفه وقالت : « عنتر » .. هذا المنديل ينحصر رجلاً نريد أن نعرف طريقه ، يجب أن تقودنا إليه .. سنسير وراءك .. وقربت المنديل إلى أنفه أكثر وقالت : فهمت يا « عنتر » ؟ ! يجب أن تقودنا إليه !

رفع « عنتر » رأسه وتشمم الهواء ودار حول الفراش الموضوع على الأرض ونبح نباحاً عالياً ، ثم اقترب من المنديل مرة أخرى وهز ذيله ، وضحكت « هادية » وقالت : لقد فهم ..

تشمم « عنتر » الهواء ثم انطلق خارجاً من الحجرة ، وقفز فوق سور الباب .. واندفع يجرى إلى الصحراء ..

قفز الثلاثة وراءه .. وصاحت « هادية » تناديه : « عنتر » .. « عنتر » .. انتظر .. يجب أن تسير بهدوء ! !

انتظر « عنتر » حتى أدركه المغامرون .. فمالت عليه « هادية » هامسة : على مهلك ! بهدوء يا « عنتر » .. نحن سنسير معك !

ثم أمسكت السلسلة بيدها وقالت « لمدوح » : إليك السلسلة أيها البطل .. فأنت الأقوى ، تستطيع أن تجرى وراءه ، كما يمكنك أن تكبح جماحه إذا أسرع !

سار « عنتر » مسرعاً و « لمدوح » معه ممسك بالسلسلة ، و « محسن » و « هادية » يتبعانه بكل سرعة يستطيعانها .

واندفع هذه المرة منطلقاً بكل قوته ، حتى أوشك « ممدوح » أن يسقط وهو يجذبه .

وقال « محسن » وهو ينظر أمامهم إلى بعيد : انظري .. أليس هذا سجن طرة ؟

هادية : نعم ! إنه هو فعلاً .. لقد سرنا مسافة طويلة .. ترى هل يكون الرجل مسجوناً في السجن ؟

ولكن « عنتر » لم يتوقف ، بل تجاوز السور والسجن كله ، وارتفع بنباحه فجأة وهو يجذب السلسلة في اتجاه مجموعة من المنازل المهدامة .. البعيدة عن العمران تماماً ..

أوقفت « هادية » « عنتر » وأخذت تربت على ظهره وتهمس في أذنه حتى هدأ تماماً ، وبدأ يسير في صمت وهدوء وهم يتبعونه على أطراف أصابعهم التي أرهقها السير الطويل .

وصلوا إلى المنطقة المهدامة . إنها بعض العشش من الصفيح ، وحجرة وحيدة في منزل مهدم ليس بها إلا نافذة واحدة مستديرة ، عليها قطعة ممزقة من القماش .. ورفع « عنتر » رأسه تجاه الغرفة وأطلق نباحاً طويلاً ، وأسمرت « هادية » تسكنه ..

همس « محسن » : أرجو أن نكون قد وصلنا .. ولكن شكلنا هنا غريب على المنطقة ، لو رآنا أحد للاحظنا فوراً ،



وبدأ « عنتر » يقطع الطريق الجبلي مبتعداً عن المعادى حتى تركها كلها ، ثم تعدى أيضاً منطقة ثكنات المعادى ، وبدأ يتبعد تماماً عن العمران .. ويسير في طرق غير ممهدة رملية وصخرية حتى شكّت « هادية » في أن يكونوا قد ضلوا الطريق .. وفجأة وبعد أن قام بدورة هائلة في الجبل أخذ يقودهم مرة أخرى إلى شريط « المترو » ثم يعبره .. ويتوغل مرة أخرى وسط المزارع . وأوقفته « هادية » .. وقربت المنديل من أنفه أكثر من مرة .. فأطلق نباحاً كأنما يعرفها أنه يعرف طريقه ،

يجب أن نبتعد .. وسأستل أنا وحدي لأنظر بين هذه الخرابات
لعل الرجل فيها ..

جرت « هادية » و « ممدوح » و « عنتر » وهو لا يريد السير
بعيداً ، وتسلسل « محسن » مقترباً من النافذة ومرت لحظات
قصيرة ، وعندما عاد « محسن » كان منفعلًا يكاد يصرخ : لقد
نجحنا !! إنه الرجل نفسه .. وجدته جالساً يشرب الشاي وحده
في هذه الغرفة .. عندما نظرت من النافذة ، كان جالساً أمامي
مباشرة .. رائع يا « عنتر » .. رائع .. رائع ..

احتضنت « هادية » « عنتر » حتى لا يطلق نباحاً يلفت
النظر إلى وجودهم ، وأسرعوا مبتعدين ، وقد أنستهم فرحة
العثور على الرجل كل العناء الذي لاقوه في الجرى وراء « عنتر » ..
وتذكروا أن الوقت قد مضى بسرعة وأن المساء يكاد يحجم عليهم ..
فأسرعوا بالعودة على أن يلتقوا بعد العشاء في حجرة « هادية »
ليناقشوا ما يجب أن يفعلوه بعد ذلك .

وصلوا إلى البيت في وقت مناسب تماماً .. فما كادوا ينظفون
أنفسهم ويرتدون ملابس نظيفة ، ويتزلون إلى قاعة الطعام حتى
دخلت والدتهم .. واطمأنت عندما وجدتهم جميعاً بحالة جيدة
وسألوها عن شقيقتها ، فأبدت أسفها لأن حالتها سيئة ، وإنها

ستضطر إلى ملازمتها عدة أيام .. وقالت : لقد حضرت إلى
البيت لأطمئن عليكم .. وأذهب إليها في الصباح الباكر ،
وقد اضطر إلى المبيت عندها ، عليكم أن ترعوا أنفسكم جيداً ،
وإذا احتجتم إلى أي طلب اطلبوني بالتليفون .

اجتمع الثلاثة في قاعة الطعام .. وكانت والدتهم قد
ذهبت إلى شقيقتها مبكرة . كان « محسن » يبدو عليه الانشغال
العميق . وقال : لقد بدأت أقلق على أبي .. يجب أن
نتصرف بسرعة أكثر من ذلك !

هادية : لقد غلبنا النوم أمس .. ولكنه أفادنا في أن
نستيقظ في حالة جيدة .. والآن علينا مهمتان عاجلتان ..
الأولى أن نتنظر نتيجة الإعلان .. فهل سيتصل بنا المدعو
الثامن ؟ والثانية أن نراقب البواب العجوز فقد نستطيع الوصول
إلى نتيجة ..

ممدوح : ولكن هل نتنظر جميعاً المكالمات التليفونية التي قد
تأتي وقد لا تأتي ؟ سنضيع الوقت بهذه الطريقة .. إذا كان من
المهم إنتظارها فلنتنظر « هادية » المكالمات ، وأذهب أنا لمراقبة
الرجل ..

هادية : لقد أوشكت أن اقترح عليكم ذلك ، على أن

يراقب « محسن » القصر .. فنكون بذلك قد قسمنا أنفسنا إلى فريق يعمل في ثلاث جهات .

محسن : عظيم .. سنبداً فوراً .. الساعة السابعة الآن ، سنلتقي في الساعة الثانية تماماً على مائدة الغداء !

وأسرع « محسن » و « ممدوح » يخرجان إلى مهمتهما ، وجلست « هادية » ساكنة بجوار جهاز التليفون في انتظار نتيجة الإعلان الذى نشرته في الصحف ، والذى وجدته منشوراً في الجرائد الثلاث ، واطمأنت إلى أنه ربما يكون الآن تحت أنظار الرجل الثامن الذى لم يلب الدعوة ..

مضت الدقائق ثقيلة على « هادية » حتى كأنها ساعات طويلة ، ومدت يدها أكثر من مرة إلى جهاز التليفون تطمئن على أن به حرارة وأنه ليس به أى عطل يمنع مهمتها .. ومن حسن حظها أنه لم يمر بها وقت طويل حتى ارتفع زنين التليفون .. وأسرعت قبل أن يهدأ أول زنين ترفع الساعة في لهفة : آلو .. آلو .. من ؟ منزل « ممدوح » .. نعم .. نعم .. هو .. هو .. هل أنت .. ؟ .. آه ..

وشعرت فجأة أنها تكاد تخسر كل شيء ، وأن صوتها سيجعل المتحدث يقطع المكالمة فصمتت .. وبدأت تتحدث

في هدوء .. سألها صوت عميق : هل هذا منزل الأستاذ « ممدوح » صاحب الإعلان المنشور في جريدة الأهرام اليوم ؟ !

هادية : نعم ! وأنا شقيقته ، وأجلس في انتظار هذه المكالمة .. هل أستطيع أن أتشرف بمعرفة اسم المتحدث ؟

أجاب : أنا الدكتور « عبد الحميد محمد » .. هل « ممدوح » هذا هو صاحب الدعوة ؟

هادية : الدكتور « عبد الحميد محمد » الجراح المشهور ؟ الدكتور : نعم ! أنا هو !

هادية : إذن الحمد لله أنك لم تذهب أنت أيضاً ! سأشرح لك المسألة يا سيدى .. أنا ابنة المهندس « نبيل حسنى » وقد وصلته دعوة مثل دعوتك تماماً ..

وقصت « هادية » عليه القصة كاملة !

قال الدكتور : تقولين المهندس « نبيل حسنى » ؟ إتنى أعرفه .. أعرف والدك ، لقد كنا زملاء في الدراسة الثانوية ..

وأيضاً المهندس « صلاح محمود » .. اسمعى يا ابنتى هل أستطيع أن أراك الآن ؟ إن الساعة الثامنة وسأمر عليك قبل أن أذهب

إلى المستشفى فمن حسن الحظ أن مواعيدى اليوم تبدأ في العاشرة !

وأخبرت « هادية » الطبيب الكبير بالعنوان وانتظرت حضوره .. بعد قليل وصل الدكتور « عبد الحميد محمد » ، وأمسك يد « هادية » يحييها بحرارة وقال : طوال الطريق وأنا أفكر في هذه القصة الغريبة .. إني لم أستطع أن أذهب إلى الحفل في الموعد المحدد لأنني كنت مرتبطاً بإجراء عملية هامة في الوقت نفسه .. ولكن المدهش أنني تذكرت والدك جيداً ، وكذلك المهندس « صلاح محمود » لقد كنا في المدرسة الثانوية نكون مجموعة كبيرة تنافس على الأولوية ، ولكننا كنا أصدقاء . وقد تفرقت بنا الطرق بعد ذلك إذ ذهب كل منا إلى الكلية التي يرغبها ، ولكننا كنا نتقابل أحياناً وبالصدفة .

هادية : هل تذكر أسماء أخرى كانت معكم في الدراسة ؟
الدكتور : الحقيقة أنني لا أكاد أذكر الأسماء كاملة الآن ، ولكن أتذكر على وجه الخصوص زميلاً لنا كان مولعاً بأن يعمل بالتدريس ، وكان يترنم دائماً ببيت الشعر الذي يقول « كاد المعلم أن يكون رسولاً » .. وهذا ما يجعلني أتذكر اسمه .. فقد كنا نسميه المعلم « جابر بن محمود » .. ولا أدري هل حقق أمنيته وأصبح مدرساً أولاً ؟

تذكرت « هادية » الدكتور « عبد الحميد محمد » ..

الذي حياها وطلب منها أن تتصل به لتطمئنه على عودة والدها .. وأن تستعين به في أي طلب تريده !

مضى الدكتور ، ومرة أخرى عادت « هادية » تجلس وحيدة ، كانت الساعة لا تتجاوز العاشرة ، وكان أمامها وقت طويل قبل أن يعود شقيقها .. وأخذت تفكر ، ثم أحضرت ورقة وقلماً وأخذت تضع بعض النقاط .. تنظر إليها وتعيد الكتابة ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة .. أسرعته تحضر دليل التليفون وتبحث عن اسم « جابر محمود » .. وجدت الكثير من الناس لهم الاسم نفسه .. « جابر محمود » ، يقال - « جابر محمود » ، ترزى - « جابر محمود » ، مهندس - « جابر محمود » ، منزل .. وتوقفت عند هذا الاسم .. هل يمكن أن يكون هو ؟ هل تتحقق ظنونها ؟ هل تكون نظريتها صائبة ؟

ويبدو مرتعدة طلبت الرقم ٣ ، ٢ ، ٥ ، ٧ ، ٢ ..

وأجابها صوت رقيق ، سألت « هادية » بصوت مرتعش : هل هذا هو منزل الأستاذ « جابر محمود » المدرس ؟

ردت عليها سيدة بصوت ملهوف : نعم .. هو .. أي خلعة ؟

هادية : هل هو موجود ؟

السيدة : لا .. إنه غير موجود منذ يومين .. من الذى

يريده ؟

هادية : منذ يومين ؟ إتنى « هادية » ابنة صديقه المهندس
« نبيل حسنى » .. هل وصلته دعوة هو الآخر ؟

أجابتها السيدة فى صوت حزين وكأنها تبكى : نعم ،
لقد وصلته دعوة .. ذهب إليها ولم يعد حتى الآن . وقد اتصل
بى وأخبرنى أنه سيتغيب عدة أيام لمسألة هامة .. ولكنى لا أصدق
ذلك .. فهو لا يغيب عن المنزل أبداً ولا يتأخر عن عمله عدة
أيام لأى سبب من الأسباب ..

شكرتها « هادية » وأخبرتها بقصة والدها .. ووعدتها أن
تتصل بها فى وقت آخر .. وتركت التليفون وكتبت كلمة أخرى
على الورق .. وهزت رأسها وهمست : يبدو أن ظنوفى ستتحقق !

...



المراقبة الصارمة

فى الساعة الثانية تماماً ..

التقى « ممدوح » و « محسن »
أمام الباب .. كانت « هادية »
تنظرهما فى الحديقة وفى عينيها
الأخبار الهامة التى توصلت
إليها .. وجلس الثلاثة لا
يكاد واحد منهم يتناول
طعامه .. وكان على كل
واحد أن يقدم تقريره .. قال

« محسن » : سأحدث أنا أولاً .. لأنه لا جديد عندى ، لقد
ظللت طوال الساعات الماضية أراقب القصر .. وأدور حوله ..
ولم يحدث به أى جديد ، لم يقترب منه أحد ، ولم يخرج منه
أحد ، ولم تفتح فيه نافذة ، لا شئ على الإطلاق ..

قال « ممدوح » : أما أنا فقد وصلت إلى الرجل فى وقت
مناسب بعد أن سرت على قدمى مسافة طويلة من محطة
« طرة » حتى منطقة البيوت المهلهمة ، وعندما نظرت من نافذته



فوجدته يضع الحقيبتين
بجوار الحائط ثم يفرد
عليهما قطعة من القماش
النظيف ثم يتناول غداءه
ورقد في فراشه ونام .
انتظرت قليلاً ، فلم يتحرك
من نومه ، وكان موعدي
معكما قد اقرب . .
فتسللت بدون أن يراني
وعدت إلى هنا !
أمسكت « هادية »
بطرف الحديث ، فقصت
عليهما كل ما حدث لها
في هذا اليوم . واختتمت
حديثها قائلة : علينا أن
نضع كل النقاسات التي
توصلنا إليها بعضها بجوار
بعض لنصل إلى بعض

كان يتململ في فراشه استعداداً لأن يستيقظ فأسرعت أبحث
عن مكان أخفى فيه حتى وجدت مخبأ وراء جدار . . وكنت
قد أعددت عدتي فأخذت معي ورقاً وألواناً ، وتظاهرت
بأنني أرسم مناظر أطلال المنازل القديمة ، ولكنني كنت أتسلل
بين لحظة وأخرى وأنظر إلى الرجل . ويبدو أنه قد اختار هذا
المكان المهجور تماماً مخبأً حصيناً له ، فإني لم أر أي إنسان
يقطن في هذه المنطقة أو حتى يعبرها ذهاباً أو إياباً ، ولعل
الأهالي يخشون السير فيها لشكلها الكئيب ، وقد رأيته وهو يعد
الشاي لنفسه ويتناول إفطاره . . ثم جلس ساكناً في حجرته
حتى اقربت الساعة من الثانية عشرة ، ففتح باب الحجرة
وأختفيت بدوري عن نظره تماماً ، ووجدته ينظر حوله جيداً ،
ويخطو خطوة ثم ينظر مرة أخرى ، وعندما اطمأن إلى أنه غير
مراقب ، بدأ يتحرك بسرعة غريبة على رجل في مثل عمره ،
وتبعته عن بعد ، فإذا به يعبر شريط المترو مسرعاً ، ثم اتجه
إلى محل كبير للبقالة . . واشترى كمية كبيرة من الخبز
والمعلبات ، كمية ملأت حقيبتين كبيرتين من البلاستيك ،
سار بهما متعثراً ، وسرت وراءه وقد توقعت أن يذهب بالطعام
إلى مكان آخر ولكنه للأسف عاد إلى بيته ، وراقبته من النافذة



قال الدكتور « عبد الحميد محمد » : لن أستطيع الذهاب إلى الحفل في الموعد المحدد .

الحقيقة ، ولنستعرض الأحداث منذ البداية .
ظل كل واحد منهم يفكر وحده . . حتى قال « محسن » :
استنتاجي الخاص ، أنه ربما كانت هناك عصابة أجنبية تحاول
أختطاف بعض الخبراء من البلد ، ولكن النقطة التي أحب
التأكيد عليها أنهم قد وقعوا تحت تأثير المخدر ثم نقلوا إلى
مكان آخر . . وبما أنه ليس من السهل أن تحمل سبعة رجال
وتمضي بهم في الطرق العامة فلا بد أن يكون هناك مخبأ في
القصر أو قريب منه . .

هادية : معقول ! ويبدو أن المخدر من نوع خفيف
التأثير ، لأنهم تحدثوا في التليفون قبل أن نعود إلى البيت ،
وهذا معناه أنهم نقلوا إلى مخبأ قريب وبه تليفون . .

قفر « مملوح » واقفاً وقال : إذن لقد توصلنا إلى أن
هناك عصابة ما نجحت في اختطاف سبعة من الرجال بينهم
أبي ، وأنها نقلتهم تحت تأثير المخدر إلى مكان مجهول قريب
من القصر . . وأن الطريق الوحيد إليهم هو الرجل العجوز . .
وأن الحل الواجب الآن هو مراقبة هذا الرجل ليلاً ونهاراً . .
هادية : هذا صحيح ، وخصوصاً بعد أن اشترى هذه
الكمية الكبيرة من الطعام ، أعتقد أنها ليست له ، وإنما هو

مكلف بتوصيلها إلى مكان ما . . ربما يكون هو المخبأ الذي
به المختطفون السبعة !

مملوح : لن أنتظر أكثر من ذلك . سأهاجم الرجل
وأرغمه على الكلام !

رد « محسن » بهدوء : ربما رفض الكلام ، وصرخ واستعان
بالشرطة وهم لا يصدقون حكاية الاختطاف . . سنقع نحن في
مشكلة ، وسيتمكن هو من إنذار العصابة . .

هادية : من رأي أننا يجب أن نراقبه بدون أن يشعر بنا
ومن حسن الحظ أن ماما تحدثت في التليفون واطمأنت علينا ،
وقالت إنها مستضطر للمبيت عند شقيقتها وهذا يعطينا وقتاً كافياً
لمراقبته بدون أن تقلق علينا ، فرأى الخاص أن الرجل ينتظر
حلول الظلام ليتجه بالطعام إلى العصابة !

مملوح : كلام معقول ، والآن لا داعي لإضاعة
الوقت ، هيا نتجه إليه لراقبه . .

محسن : يحسن أن نأخذ معنا بعض الاستعدادات
لمواجهة أى احتمال ممكن . .

أسرعوا إلى غرفهم . ارتدوا ملابسهم الخاصة بالرحلات
والأحذية الخفيفة ، ووضعوا في جيوبهم مصابيحهم الصغيرة



تسلل «محسن» لينظر من النافذة.

ووضع «ممدوح» في جيبه بعض قطع الشيكولاته والبسكوت..
وقدمت «هادية» طعاماً كافياً «لعتري»، وأسرعوا إلى الطريق..
قالت «هادية»: لن نضيع الوقت في المواصلات،
لقد أحضرت من حصايتي مبلغاً كافياً من النقود.. هيا نستقل
«تاكسي».. وبعد محاولات مع سائق «التاكسي» الرضى
أن يصطحبوا «عتري» معهم، وركبوا وهم يستحثون السائق
على الإسراع حتى وصلوا إلى قرب سجن «طرة»، ولم يزد الوقت عن
نصف ساعة، فدفعوا أجر «التاكسي» وغادروه على عجل..
داروا دورة كبيرة حتى ابتعدوا عن سجن «طرة»، ثم
ابتعدوا عن الطريق المهد في دورة أخرى طويلة، وأخيراً
وصلوا إلى المنطقة المهدمة من الخلف حتى لا يفاجأوا بمقابلة
الرجل. وأسرعت «هادية» و«محسن» و«عتري» للاختباء
خلف سور محطم، وأخذ «ممدوح» يتسلل إلى حجرة الرجل
ونظر من النافذة جيداً، ثم استدار وعاد إليهم مسرعاً وفي
نظراته بعض الاطمئنان.. لأن الرجل ما يزال في رقدته لم
يغيرها، وكانت حقائب الطعام في مكانها أيضاً ولم تتزعزع
واطمأنوا بذلك إلى أن الرجل لم يغادر مكانه بعد..
كانت الساعة حوالى الخامسة والنصف، ثم بدأت رحلة

مغيب الشمس ، والسكون من حولهم شامل لا يقطعه إلا قفزة
حشرة أو نسمة هواء تحرك الأوراق المتساقطة والمبعثرة . . . وليست
هناك حركة أخرى تقطع الصمت من حولهم . . .

ومضت ساعة . . . وتسلل « محسن » ينظر من النافذة ، وعاد
والغیظ يبدو على وجهه ، وهمس يقول : إن الرجل يجلس في
حجرته يعد لنفسه كوباً من الشاي ، ولا يبدو عليه أنه في عجلة أبداً .
وبذلت « هادية » جهداً كبيراً في كبح جماح « عثر »
حتى لا يحدث صوتاً ، وفي محاولة تهدئة « ممدوح » الذي كان
لا يزال مصراً على رأيه في أن الحل الأمثل هو مهاجمة الرجل
وإرغامه على الكلام . . . وبدأ القلق يتابعهم فالدنيا على وشك
الإفلام ، وكان الخوف كله أن يتمكن الرجل من التسلل من
حجرته بدون أن يروه . . . وأظلمت الدنيا ولم يعد هناك ما ينير
مكان الرجل إلا ضوء مشعل غاز صغير يبدو من نافذة حجرته . .
وفتيلة المصباح بتلاعب بها الهواء فتخبو قليلاً قليلاً ، ثم لا تلبث
أن تشتعل . . .

وفجأة ، انطفأت الشعلة الصغيرة ، وساد الظلام تماماً ،
ورفع « عثر » رأسه وشد أذنيه ، وأستعد ليطلق نبرة عالية
لولا أن مدت « هادية » يديها وأغلقت فمه ، ووقف الثلاثة

يرهفون أسماعهم ويفتحون عيونهم على أشدها . . . ولم يكن
الظلام شديداً . . . كانت إحدى الليالي التي ما زال القمر
ينيرها قليلاً . . . ولكنهم . . . لشدة انتباههم خيل إليهم أنهم
يسقطون في بئر من الظلام ، ثم ارتفع صرير خافت فعلموا
أن الباب يفتح . . . اشتد الصرير ثم توقف ، كان هذا معناه
أن الباب قد فتح على اتساعه ، وأشد انتباههم ، وسمعوا صوت
خطوة فوق الأوراق المتناثرة ، ولاحظوا شبحاً يخرج من الباب ،
توقف ، والتفت يميناً ويساراً ، وأرهف سمعة ، وضغطت
« هادية » على فم « عثر » ، ودار الرجل حول حجرته . وبدا
وكانما اطمأن إلى أنه غير مراقب ، فدخل إلى الحجرة ، وغاب
قليلاً ، ثم سمعوا خطواته وقد ثقلت ، فقد كان يحمل
الحقيتين . . . وكان من الواضح أنهما ثقيلتان فقد وضع واحدة
على كتفه وأمسك الأخرى في يده ، وبدأ يسير تحت حمله
الثقل ، وطمأنهم منظره هذا إلى أنه لن يتمكن من الالتفات
خلفه ليراه ، فانتظروا حتى ابتعد مسافة كافية ، ثم بدعوا
يتسللون وراءه !

سار الرجل مسافة طويلة في الطريق نفسه الذي سار فيه
من قبل ، وساروا وراءه على مسافة كافية . . . وكانوا يتباطئون

في خطواتهم حتى يحتفظوا بالمسافة نفسها . . واقتربوا من السجن . . كان يسير مبتعداً عن جداره وكأنه لا يريد أن يقع تحت أنظار الحراس ، واستمروا في سيرهم بحرص إلى أن اقتربوا من محطة « طرة » . . وفجأة حدث ما لم يكن يتوقعوه ، كان الرجل يعبر قضبان « المترو » عندما بدأت أجراس إنذار السكة الحديد تدق . . وأسرع الرجل في مشيته وبسرعة لم يتوقعوها . « فمترو » حلوان على وشك العبور ، وكان ضوء كشافاته قد بدأ يغمر المكان كله . ولم يكن أمامهم من وسيلة إلا الاختفاء خلف مبنى المحطة حتى لا ينظر الرجل ورائه فيراهم . . ومن سوء الحظ توقف القطار في المحطة . . خمس دقائق مرت ثقيلة وكأنها خمسة قرون . . ثم بدأ القطار يتحرك . . ومضى في طريقه . . وبعد أن تهادوا في راحة أسرعوا يعبرون شريط السكة الحديد . . ولكن . . كانت المفاجأة الكبرى . . لقد اختفى الرجل . . اختفى تماماً . . ولم يعثر واله على أثر ! وقفوا مكانهم مذهولين . . كيف حدث هذا ، وبهذه السرعة ؟! كان أول من أفاق من الدهشة هو « ممدوح » فقال : يجب أن نفكر بسرعة ، لا داعي لهذه الوقفة . .

محسن : نتبع الرجل من الطريق الذي سرنا فيه إنه

في طريقه إلى القصر أو مكان قريب منه على الأقل . . واقترح أن نسرع وأن نتفرق . . وبما أن « ممدوح » أسرع ، عليه أن يتجه إلى القصر مباشرة ، وسأسرع أنا أيضاً لأصل إلى أقرب مكان مسكون من القصر حيث كانت تقف عربتنا يوم الحادث و« هادية » يحمينا « عنتر » تحاول البحث في هذه الطرقات وهي في اتجاه القصر أيضاً ، وستقابل أمام بابه بعد ساعة كاملة ، ويجب ألا يتخلف أى واحد منهما كانت الظروف ! ! لم ينتظر « محسن » الرد فأسرع في طريقه . . وجرى « ممدوح » بكل سرعته في الأرض الصحراوية متجهاً إلى القصر ، وأسرفت أيضاً « هادية » ومعها « عنتر » تتجول في الشوارع المحيطة . . جرى « ممدوح » بكل قوته ، ووصل إلى القصر في ربع ساعة ، وتوقف قليلاً ليلتقط أنفاسه . . ثم احتفى بسور القصر وبدأ يدور حوله . . وبعد انقضاء نصف ساعة بدأ القلق يتتابه ، فلا بد أن يكون الرجل قد وصل الآن . . كما أن مواعده مع شقيقه بعد ثلث ساعة . . ومرت عشر دقائق أخرى ثقيلة ، ولم يبق إلا عشر دقائق . . وفجأة التفطت أذناه صوت حركة ضعيفة قريبة ، وأخذ يتسلل حول السور محاذراً ، وخلف المنزل توقف . . كان الرجل يقف ملاصقاً للجدار الخلقى

للمنزل ، بتلفت حوله ثم
ضغط على جزء من الجدار
فإذا به باب يتحرك . .
دخل وجرا الحقيبتين وأغلق
الباب وراءه . . وعندما
وصل «ممدوح» إلى
الباب ، فتح فمه
من الدهشة . . لم يكن
يبدو أبداً أن أمامه باباً ،
كان جزءاً من الحائط ،
وعندما تحسسه لاحظ أنه
خشبى ولكنه مدهون بدقة
بلون الحائط حتى يبدو
كجزء منه ، وحانت نظرة
من «ممدوح» إلى ساعته . .
فوجد أن الوقت قد انتهى
وأن عليه أن يقابل
«محسن» و «هادية»



فوراً . . وخشى أن يصلا ويحدثا صوتاً يثير أية شبهة لذلك
جازف وعاد إلى باب القصر مسرعاً .
ولم تمض غير دقيقة حتى وصلت «هادية» و «عنتر»
و «محسن» فى أثرها وعلى وجهه خيبة الأمل . . ولكن عينا
«ممدوح» كانتا تلمعان بالأخبار المثيرة ، فأشار إليهما أن
يتبعاه بسرعة وفى صمت .

لم يكن قد مضى من الوقت أكثر من خمس دقائق
منذ شاهد «ممدوح» الرجل ، وقبل أن يصلوا إلى ظهر
القصر . . فوجئوا بالباب السرى يفتح وبالرجل يخرج منه
ويغلقه وراءه . . ثم ينطلق بأقصى سرعة مخترباً طريق الصحراء .
فى اللحظة الأخيرة استطاعت «هادية» مساعدتها
«محسن» أن يمسكوا «ممدوح» بعد أن قفز محاولاً تتبع
الرجل والقبض عليه . . وارتفع صوته يقول : دعونى . . يجب
أن نقبض عليه الآن !

قال «محسن» : اهدأ ! ليس الآن . . إنه لا يعرف
أنا نتبعه ، ونحن نعرف طريقه ، لا فائدة من القبض عليه . .
إن أماننا عملاً أكثر أهمية . . هو أن نقتحم هذا المكان . .
وأشار «محسن» بيده إلى الباب السرى !

الكهف السرى

نظر الثلاثة إلى مكان الباب الذى خرج منه الرجل وهم صامتون تماماً . ثم تحدث «محسن» بهدوء قائلاً : ما رأيكم ؟ هل من الأوفق أن نتصل بالشرطة الآن ونتحدث إلى النقيب «حسين» ونقص عليه كل ما حدث ؟



البواب

ممدوح : هل تعتقد أنه من الممكن أن يصدقنا ؟
هادية : أشك فى ذلك ! فهو يتحدث إلينا وكأننا أطفال فى حالة قلق لغياب والدهم ! وليس معنا حتى الآن الدليل المادى على وقوع جريمة الاختطاف ، ولم يتصل أحد من أهالى السبعة المختطفين بالشرطة . ولذلك لا أرى أن النقيب «حسين» سيولينا أى اهتمام !

محسن : إذن ماذا تفعل الآن ؟

ممدوح : حل واحد . . أن نفتح هذا الباب ونرى ماذا نجد وراءه ؟

هادية : إذن علينا بالحرص الشديد !
اقترب الثلاثة من مكان الباب ببطء وسكون . وأخذ «محسن» يتحسس الحائط بدقة ، حتى شعر بفراغ رفيع كالخيوط الدقيق . . فهمس قائلاً : هذا هو الباب !
وببطء بدأ يضغط عليه شيئاً فشيئاً . . بدأ الباب يستجيب له ويتزلق إلى الداخل فى نعومة شديدة ، وازداد ضغط «محسن» عليه حتى بدت فتحة كاملة تماماً . . وليس وراءها إلا الظلام العميق . . أخرج «محسن» بطاريته من جيبه ، ووضع يده عليها حتى لا يندفع ضوءها كاملاً ثم أضاءها . . واندفع شعاعها يخترق ظلام الباب ، ولم تبد إلا فتحة سوداء فى الحائط ، فأدار مصباحه إلى الأرض . . وإذا بعدد من درجات سلم ضيق لا يكاد اتساعه يتحمل غير شخص واحد يبدو تحت شعاع البطارية . .

وقال «ممدوح» : انتظر يا «محسن» . . سأبدأ أنا فى النزول !

محسن : ليس مهماً من يتزل أولاً ! بالعكس أنزل

أنا في البداية وعليك أن تحمى ظهري من أية مفاجأة !
همست «هادية» : سيحميننا «عنتر» نحن الثلاثة من أى
هجوم خارجي . . وركعت على ركبتيها وأجلست «عنتر» على
باب السلم وهمست في أذنه أن ينتظرها ! ولم يكن في حاجة إلى
أن تنبه إلى التباح إذا وصل شخص غريب . . فهذه المهمة
يدركها هو جيداً قبل أى فرد آخر . .

بدأ «محسن» يتحسس طريقة على ضوء شعاع بطاريته . .
يتبعه «مدوح» ثم «هادية» ! وهمس «مدوح» في أذنها
حتى لا تشعل بطاريتها اكتفاء ببطارية «محسن» وساعدتهم
أحذيتهم المطاطية على عدم إحداث أى صوت ! وكانت
السلام مظلمة ومنحدرة في وضع يكاد يكون رأسياً . . وطال
بهم التزلزل ، وضافت أنفاسهم لقلعة الهواء . . وهمس «مدوح» :
أشعر بأنى كمن يتزلزل إلى قلب الهرم الأكبر . .
فطلبت منه «هادية» أن يصمت تماماً . .

وبعد جهد لمست قدم «محسن» أرضاً مسطحة . .
فهمس لقد وصلنا ، وأرسل شعاع بطاريته يتحسس بها المكان . .
فوجد أرضاً حجرية متسعة ووصل إليه «مدوح» و «هادية»
ووقفوا معاً . . وكأنهم في حجرة ضيقة ، ولكنها خالية تماماً . .

ورفع «محسن» يده وترك نور البطارية يملأ المكان ، وأخذ
يديرها في أركانها المختلفة . . فإذا بهم في حجرة حجرية تماماً
وكانها قد نحتت في قلب جبل ، الجدران والأرض صخرية .
وقطع صخورها ضخمة ومتلاصقة . . وسقفها مرتفع ومن
الصخور والأحجار نفسها . .

محسن : يبدو أننا في كهف . .

مدوح : وكأنه جزء من الجبل . .

هادية : والغريبة أنه خال تماماً من أى أثر أو أى
شخص . . أين ذهب الرجل بحقائب الطعام إذن ؟

محسن : لا يبدو أن هناك مكاناً آخر إطلاقاً . .

فها هو ذا الكهف خال أمامنا من أى أثر للحقيقتين !

بدأت «هادية» تتحسس الجدران . . وقال «مدوح» :

هل تعتقد أن هناك باباً آخر . .

هادية : ربما بل أعتقد أنه هو الحل الوحيد !

أضاء «مدوح» بطاريته أيضاً ، وبدأ الثلاثة يتحسون
الجدران الصخرية . . لا شيء ! تشجع «محسن» وبدأ يطرق
الأحجار فربما سمع طريقة جوفاء ليكتشف وراءها فراغاً أو يجد
جزءاً من الخشب كما في الباب الخارجي . . وطال بهم

الوقت وهم يستكشفون المكان . . بلا فائدة . .

وفجأة توقفت « هادية » وقالت : لقد كنا ننزل السلم ونحن مستغرقون تماماً في الالتفات تحت أقدامنا . . ربما كان هناك باب أو فتحة في ممر السلم نفسه !

ممدوح : حسناً . . سأختبر حائط السلم حجراً حجراً ! أمسك بطاريته . . وأسرع يصعد السلم درجة درجة . . يترك جدران الحوائط من اليمين حتى وصل إلى الباب ، ثم عاد مختبراً الجانب الشمالى حتى رجع إلى الكهف . . ولم يظهر له أى اختلاف . . كان الممر منحوتاً من الصخر الأصم الأملس !

همس « محسن » : لم يبق إلا مكان واحد . . السقف ! هادية : ولكنه مرتفع ! كيف نصل إليه ؟

وسط كل هذه الحيرة ابتسم « ممدوح » قائلاً : ولماذا كنت أتدرب على حمل الأثقال ؟ أليس لمثل هذه الظروف ؟ تعال يا « محسن » ، سأحملك على كتفى وأدور بك ، عليك اختبار السقف !

انحنى « ممدوح » ، حتى تسلق « محسن » كتفيه ، ويهدوء احتفظ بتوازنه جيداً ، وبدأ يرفع قامته حتى استوى واقفاً ، وهو

يحمل « محسن » على كتفيه ، وكأنه يحمل طفلاً صغيراً ! ومرت الدقائق ثقيلة . . و « محسن » يختبر السقف حجراً حجراً ، وشبراً شبراً . . يتحسسه ثم يطرق عليه . . حتى انتهى السقف كله ولم تظهر بادرة أمل . .

وقفز « محسن » من على كتفى « ممدوح » . . وعندما سقط على الأرض تذكر أنهم لم يختبروا أرضية الكهف . . فسارع الثلاثة يشتركون في اختبارها . . يزحفون على ركبهم صامتين . . يطرقون ويطرقون وقد كادوا ينسون حرصهم من فرط القلق . . ولكنهم للأسف لم يصلوا إن نتيجة . .

واجه بعضهم بعضاً صامتين ، لقد ازداد اللغز غموضاً . . وضاع مجهود يوم كامل من المراقبة . . وبعد أن اعتقدوا أنهم على وشك الوصول إلى نهاية هذه المغامرة الغريبة . . إذا بالطرق كلها أمامهم مسدودة ، وإذا بطرف الخيط الذى أمسكوا به ينقطع !

فتح « ممدوح » فمه ليتكلم . . ولكن « هادية » أشارت إليه بالصمت ، وقالت بصوت هامس : لا نتحدث هنا ، ما زلت أعتقد أننا لم نصل إلى المكان السليم ، ربما كان هناك من يتصنت علينا من وراء جدار ، تعالوا نخرج ثم نتحدث !

أخذ «مدوح» بتحسس الطريق في المقدمة ، ثم تشجع وأطلق شعاع بطاريتته ينير المكان . . وأخذ يصعد السلم في سرعة تتبعه «هادية» ثم «محسن» . . وما إن وصلوا إلى الخارج ، حتى انطلقوا يشمون الهواء في قوة ، تعوضهم عن ضعف الهواء في الداخل . . ونبح «عتر» بعد أن هب واقفاً نبرة ترحيب ، وربت «هادية» على ظهره فصمت !
قال «مدوح» مندفعاً : لم يعد هناك طريق آخر .
إلا تنفيذ ما اقترحته عليكم من قبل ، أن نهجم الرجل العجوز ونرغمه على الكلام !

تمم «محسن» في صوت خافت : ما زلت متخوفاً من تنفيذ هذا الاقتراح . أليس لدينا أية فكرة أخرى ؟
هادية : يستحسن ألا تندفع في تنفيذ أية أفكار الآن ، وأنا أرى أنه لم يعد هناك فائدة من البقاء هنا ، ما رأيكما في أن نعود إلى البيت ، وهناك تتمكن من التفكير في هدوء !
لم يعد هناك بد من الموافقة على رأى «هادية» ، فتوجهوا في سكون إلى طريق المعادى . . وكان الوقت قد تأخر . . وقضوا مدة طويلة قبل أن يتمكنوا من العثور على «تاكسي» يعود بهم إلى البيت ، وساد الصمت بينهم طوال رحلة العودة ، وكل

منهم يفكر . . ما الخطوة القادمة ؟

ووصلوا إلى البيت في وقت مناسب ، فبمجرد دخولهم ارتفع رنين جرس التليفون ، كانت والدتهم تطمئن عليهم . . ورد عليها «محسن» مطمئناً . . وأخبرها أنهم قضوا اليوم في الخارج في عدة زيارات ، وأنهم في طريقهم إلى النوم . . والتقوا في حجرة نوم «هادية» وبدأ كل منهم يعرض على الآخرين رأيه أما «مدوح» فهو مصمم على أن مهاجمة الرجل هي السبيل الوحيد . . واختلف «محسن» معه في الرأي خوفاً من التجاء الرجل إلى الشرطة ، وأخيراً اقترحت «هادية» عليهم اقتراحاً لاقى قبول شقيقها . .

قالت «هادية» : من رآني أن الرجل العجوز يذهب يومياً وفي الموعد نفسه إلى المكان نفسه ، فمن الواضح أنه يشتري الطعام يومياً ويوصله إلى حيث توجد العصابة وضحاياها . . فما رأيكما لو تتبعناه غداً أيضاً وفي اللحظة التي يبدأ فيها في الدخول إلى مكان العصابة يهاجمه «مدوح» ويضطره إلى السير أمامه مكملًا الطريق إلى حيث توجد العصابة . .

محسن : هذا هو الرأي الصواب . . وأزيد عليه أنني و «هادية» سنراقبك من بعيد بحيث لا يلحظ الرجل وجودنا

ويعتقد أنك أنت المهاجم الوحيد ، ثم نتبعك من على بعد خطوات ، وندخل وراءك ، حتى إذا حاول الرجل الاستعانة بالعصاة ضدك ، استطعنا نحن أن نتصرف !
هادية : معقول ! معقول جداً !

محسن : إذن هيا إلى النوم ، حتى نستطيع أن نأخذ قسطاً وافياً من الراحة فنستيقظ ونحن نشعر بمزيد من النشاط يساعدنا على تحمل ما يمكن أن يصادفنا غداً !

وقد كل واحد في سريره ، ولكن النوم لم يكن سهلاً ، فقد بدأ القلق يتزايد ، والأفكار المضطربة تسيطر عليهم . . غداً سيكون اليوم الثالث على غياب والدهم . . أو بمعنى أصح اليوم الثالث على اختطافه ، ترى ماذا حدث له ؟ مالذي جرى في اليومين الماضيين ؟ . . هل هو بخير هل ما زال حياً ؟ . . ومن هو المجرم المجهول الذي يتجراً على اختطاف سبعة من الزملاء كلهم من ذوى السيرة الحسنة والمكانة الطيبة في المجتمع ؟ هل يمكن أن يكون مجنوناً أو حقاً عصاة أجنبية ؟

ظلت هذه الخواطر ومثلها تسيطر عليهم جميعاً ، حتى استغرقوا أخيراً في نوم عميق ! وإن لم يخل من بعض الأحلام المزعجة . .

في الصباح . . وفي الموعد المحدد ، استيقظ الثلاثة ، ولكن مرحهم المعتاد لم يكن موجوداً ، واستقروا على مائدة الإفطار ، وتناولوا الطعام بدون شهية . . ووقف «مدوح» أخيراً وقال :
إني لن أستطيع الانتظار حتى المساء ، أخاف أن يخلف الرجل مواعيده ، سأذهب لأراقبه منذ الصباح ، وسأعود إليكم في الساعة الثانية كالمعتاد . .

خرج «مدوح» . . وبقيت «هادية» و «محسن» يتبادلان وجهة النظر ولكنهما لم يستطيعا التوصل إلى رأى محدد في هذا اللغز الغامض . . وانتظرا حتى عاد «مدوح» والوقت يمضي بطيئاً بطيئاً . . ولكن «مدوح» طمأنهم على أن كل شيء يسير في الطريق الذي توقعوه ، مثلما حدث بالأمس ، خرج الرجل واشترى كمية الطعام التي اشتراها من قبل ووضع الحقيبتين في غرفته ثم تناول غداءه ، ونام . .

تناولوا هم أيضاً غداءهم في ملل . . وظلوا ينتظرون مرور الوقت حتى يأتي المساء ، ولكن «مدوح» لم يستطع مزيداً من الصبر ، فاقترح عليهم أن يذهبوا إلى القصر حتى لا تحدث أية مفاجأة فيسبقهم الرجل مثلاً . .

وافقوا ، وأستعدوا بالأحذية والملابس الخفيفة ، وكانت

الشمس قد بدأت في المغيب عندما وصلوا . . واحتنوا بجدار
القصر بعيداً عن الطريق الذي يأتي منه الرجل . . وظلوا
ينتظرون وصوله لحظة بلحظة . .

أظلمت الدنيا . . والصمت مخيم تماماً عليهم . . لا يتحدث
واحد منهم بكلمة ، والقلق يكاد يقتلهم . . حتى همست
« هادية » وهي تنظر إلى ساعة يدها : الساعة الآن التاسعة
تماماً . . أعتقد أنه على وشك الوصول . .

لم تم « هادية » كلمتها ، حتى سمعوا صوتاً وكأنما قطعة
صغيرة من الحجرة قد تدرجت من مكانها بتأثير اصطدام
قدم بها . . وازدادوا التصاقاً بالحائط ، عندما ظهر شبح رجل
يتقدم قريباً من موقع الباب السري . . توقف الرجل ونظر يميناً
ويساراً . . ثم وضع الحقيبتين على الأرض وبدأ يدفع الباب ،
الذي استجاب له حتى فتحه عن آخره .

وفي اللحظة التي انحنى فيها الرجل ليحمل الحقيبتين مرة
أخرى ، كانت هي اللحظة المناسبة التي أنقض فيها « ممدوح »
عليه . . وأطبق بيده على فم الرجل يمنعه من الصياح .

اتسعت حدقة الرجل من الرعب ، ولم يستطع أن يطلق
صرخة واحدة « وممدوح » قد شل حركته بيد وأغلق فمه باليد

الأخرى . . وقال « ممدوح » في صوت أجش . . لو تحدثت
بكلمة واحدة لن تعرف ماذا سيحدث لك . . أصمت حتى
أسألك . . وعليك أن تجيب على قدر سؤالي فقط !

أقرب « محسن » و « هادية » حتى استطاعا سماع الحديث
بدون أن يلحظهما الرجل الذي كان غارقاً في الرعب . .
قال ممدوح : أجب عن سؤالي بوضوح وبسرعة ! من
أنت ؟ ومن هو صاحب القصر ؟

قال الرجل وهو يرتعد : أقسم لك أنني برى . . لم أفعل
شيئاً ولا أعرف أى شيء إنني مسكين أعمل بواباً لهذا القصر منذ
ثلاثين عاماً . . وكلما باعه رجل لآخر كان البائع يشترط
أن أظل حارساً للقصر فليس لى أى مورد أو عمل إلا حراسة
هذا القصر . . ومنذ ستة اشتراه رجل لا أعرفه ، ولم أره في
حياتي ، وليس له إلا خادم ضخم ، كنت أخاف منظره ،
وقد حضر بعد شراء القصر مباشرة ، فنقل كل محتوياته ما عدا
فرش البهو في أول المدخل . . وكانت كل صلتى له عن طريق
الخادم !

ممدوح : وأين ذهب الأثاث ؟

الرجل : لا أعرف ! أعتقد أنه باعه لتجار الأثاث . .

ممدوح : إذن لماذا تشتري هذا الطعام ؟

الرجل : منذ ثلاثة أيام أخبرني الخادم واسمه « حسان » أنهم سيقسمون حفلاً وأمرني ألا أغادر حجرتي عند باب القصر . وطلب مني إحضار الطعام في هذا الموعد ، وحذرتني من أن يراى أحد وإلا عرضت نفسى للموت . . . شعر « ممدوح » من لهجة الرجل أنه صادق . . ولكنه لم يستطع أن يتركه فقال له : ولئن تعطى هذا الطعام ؟

قال الرجل : أقسم لك أننى لا أعرف . لقد عرفنى مكان هذا الباب وأنا أترك الحقائق بجوار الحائط في المخزن السفلى ، ثم أخرج . . ولا أعرف بعد ذلك شيئاً . . أرجوك ، أتركنى لو عرف « حسان » أننى تحدثت إلى أى فرد غريب ، فسوف يقتلنى أنت لا تعرفه ، ولا تعرف شكله . . إننى أخشاه ، حرام عليك . . أنا رجل عجوز . . برىء . . لم أفعل شيئاً . .

قال « ممدوح » بصوت خشن : إذن ! احمل الطعام وانزل أمامى وإياك أن تحدث أية حركة خداع . كاد الرجل أن يصرخ وقال : لا . . لا . . أرجوك ابتعد ، لا تعرض نفسك وتعرضنى للموت !

أرتعدت « هادية » وهى تسمع كلمة الموت ، ولكن

« ممدوح » لم يأبه لكلام الرجل . . ودفعه أمامه وهو يقول : هيا . . تحرك ! لا نخش شيئاً !

حمل الرجل حقيبتى الطعام وهو يرتعد ، وبدأ ينزل درجات السلم في الظلام خطوة وراء خطوة . . و « ممدوح » يتبعه بدون أن يشعل بطاريته ، واكتفى بتحسس الطريق وهو يشعر بالرجل أمامه وانتظرت « هادية » و « محسن » لحظات ، ثم بدأ يتبعان « ممدوح » . . في الطريق إلى القبو السرى .

أنهى الرجل ثم « ممدوح » نزول السلم . . وكانت هناك خمس درجات تفرق بينهما وبين « هادية » و « محسن » . . وسارا خطوتين في الظلام ، وفجأة ملأ القبو ضوء ساطع . . وكأنما هناك عشرات من لمبات الكهرباء تملأ الكهف . . وأسرع « محسن » و « هادية » بالتزول . . وما كادا يصلان إلى الكهف حتى انطلقاً النور فجأة وساد ظلام حالك ، وارتفع صوت آلة ضخمة تدور لحظات قصيرة ، وارتفعت صرخة هائلة ملأت بالرعب قلب « هادية » و « محسن » . . وشلتها المفاجأة فلم يستطيعا أن يفعلوا شيئاً . . مرت كل هذه الأحداث سريعة جداً . ثم صمت كل شيء وساد السكون . .

وعندما أفاقت « هادية » من الذهول الذى اتانها لمدة
 لحظات همست بصوت مرتفع : « ممدوح » ! « محسن » !
 أين أنما ؟
 همس « محسن » : أنا وراءك يا « هادية » ! أشعل
 بطاريتك فوراً !
 أشعل « محسن » و « هادية » بطاريتيهما . . فملأت
 أشعثيهما بالضوء الكهف كله . .
 وكانت المفاجأة . . الكبرى . . المذهلة . . الكهف خال
 كما تركوه فى المرة السابقة . . خال تماماً . . وبدأت المشكلة
 الجديدة . . لقد اختفى « ممدوح » أيضاً !



الغموض يتزايد



ممدوح

صرخت « هادية »

بصوت عال : « ممدوح .. »

« ممدوح .. » « ممدوح .. »

ولم يجبها إلا صدى الصوت

كالرعد في الكهف الصخري

الغامض ، وصاح « محسن »

مستحيل .. مستحيل ، إنتي

لا أستطيع أن أؤمن بالأشباح ..

كيف يحدث هذا ؟

هل خطفه شبح يخترق هذه الجدران الصخرية ؟ « ممدوح .. »

« ممدوح ! »

وردد الصدى صوته .. وساد الصمت ..

قالت « هادية » صارخة : إنه في مكان ما هنا ، مستحيل

أن يكون قد خرج من هذا الكهف المظلم ، لقد كنا نقف

على السلم ونسد الطريق .. و « عنتر » في أعلى يمنع أي

شخص من الدخول أو الخروج ..

وفجأة سمعت صوت خطوات سريعة قادمة . . وقبل أن يرتفع صراخها . . وجدت « عنتر » يقفز داخل الكهف ، بعد أن سمع صوتها . . ورفع « عنتر » رأسه ، وبدأ يطلق نباحاً عالياً . . وزاد من قوته صوت الصدى المتزايد . . فامتلاً الكهف بالأصوات المزعجة . .

وصرخت « هادية » : « ممدوح » . . كفى يا « عنتر » . . إننا نبحث عن « ممدوح » . .

اندفع « عنتر » وصوت نباحه يتعالى إلى جانب من الجدار وبدأ يحاول غرز أظافره فيه ، ولكن الصخر كان أملس . . شديد النعومة فانزلقت أظافره . . ولكنه لم يئأس ، فأخذ يتعلق بالصخر ويطلق نباحاً كالصراخ . .

قال « محسن » بعنف : لا فائدة من كل ذلك يا « هادية » ، يجب أن نخطر الشرطة . . فوراً ، الآن . . لم يعد هناك شك في وجود عصاة تختطف الأبرياء !

هادية : سأترك « عنتر » هنا ، أخشى أن تجرح أى شخص أو يدخل إلى الكهف . « عنتر » سيتكفل بالقبض عليه . . فأسرع يا « محسن » . . يجب أن نصل إلى الشرطة بأقصى سرعة !

تركت « هادية » « عنتر » في محاولته هدم الصخور ، واندفعت مع « محسن » على ضوء البطارية يصعدون السلم . . وفي الخارج كان كل شيء هادئاً والحياة تسير وكأنه لم يحدث أى شيء !

وصلت « هادية » و « محسن » إلى مركز الشرطة وهما يلهثان ، وسألا عن النقيب « حمدى » ، ومن حسن حظهما أنه عاد من مأموريته تَوَّأً وكان موجوداً في المركز ، واستقبلهما على الفور - ورحب بهما - وشد على يد « محسن » قائلاً : أهلاً بك يا « ممدوح » !

محسن : آسف يا كابتن ! إننى « محسن » . . أما « ممدوح » فقد خطف ! ذهل النقيب « حمدى » وسأله : خطف ؟ متى ؟ وأين ؟ قالت « هادية » : إن القصة طويلة وحدثت أشياء خطيرة في غيابك . . ألم يخبرك النقيب « حسين عبد السلام » بشيء ؟

النقيب « حمدى » : لا . . فقد عدت منذ نصف ساعة فقط . وبدأ « محسن » يقص على الضابط كل ما وقع لهم بالتفاصيل الدقيقة حتى أحداث الساعة السابقة . . واختفاء « ممدوح » !

كان يحاول التعلق به . . لم يتركه . .

وكما فعل الأولاد من قبل بدأ النقيب « حمدي » يفحص الجدران بكل دقة وقد استعمل كشافاً كبيراً غمر الحائط والكهف كله بالضوء ، وكما حدث من قبل أيضاً لم يجد شيئاً !

أخيراً قال النقيب « حمدي » : أرجو أن تعودا إلى البيت ، لقد تأخر الوقت ، ولن يمكنكما البقاء معنا حتى الصباح . . نحن سنقوم بكل التحريات الممكنة ، والحل أمامي أن أطلب من مصلحة المساحة بحث تخطيط القصر إذا كان لديهم مثل هذا التخطيط ، وهذا الروتين يأخذ وقتاً كما تعلمون . . كما سأستعين بالمعمل الجنائي في بحث ما وراء هذه الجدران . . أرجوكم . ! اطمئنا الآن ، وعودا إلى المنزل وسأتصل بكم إذا استدعى الأمر !

لم يكن أمامهما إلا الامتثال لطلب الضابط ، وعادا إلى البيت في صحبة شرطي بعربة النجدة ومعهما « عترة » ، وحمداً لله أن والدتهما لم تعد إلى البيت أيضاً هذا المساء ، ولم يفكرا في إزعاجها بمسألة « ممدوح » حتى لا يزيدا مشاغلها اعتماداً على ما ستفعله الشرطة !



قال النقيب « حمدي » وهو يهيب واقفاً : معلومات في غاية الأهمية . . لا يمكن الانتظار أكثر من ذلك وخصوصاً أني أعلم أن القصر قد اشتراه أخيراً منذ سنة رجل مشكوك فيه ، ولكن لأسباب أخرى غير الاختطاف ، ولكنه كان في الخارج وكنا في انتظاره . . هيا بنا . .

جمع الضابط قوة من الجنود ، واصطحب « محسن » و « هادية » معه واتجهوا إلى القصر . . وبعد قليل كانوا يهبطون السلم إلى الكهف ، وكان « عترة » راقداً في المكان نفسه الذي

لم تستطع « هادية » ولم يستطع « محسن » أن يتناولوا أى طعام ، وجلسا يفكران فيما حدث وكل منهما يحاول إيجاد حل للغز اختفاء « ممدوح » الغامض !
قال « محسن » : لا فائدة من كل هذا السهر يا « هادية » ، حاول أن تأخذى قسطاً من النوم ، فيبدوا أن أمامنا غداً يوماً مثيراً وشديد الإرهاق !

ذهبت « هادية » إلى فراشها ، وأخذت تحاول النوم بدون فائدة وتقلب يميناً ويساراً . ولكن الأفكار كانت تملأ رأسها تحاول عبثاً الوصول إلى خيط في اللغز الغامض ! وفجأة ففرت جالسة ، ووضعت الروب على كتفها ، وأسهرت تنزل سلام المنزل ثم تخطو في الحديقة بسرعة متجهة إلى غرقها في الكوخ العجيب ، وأضاءت النور ، وبدأت البحث في كتبها ، وعثرت على كتاب ضخمة ، فتحت وأخذت تقرأ فيه باستغراق شديد حتى إنها لم تسمع وقع أقدام « محسن » وهو يقترب منها ، وكادت تصرخ حين وجدته أمامها فجأة ..

قال « محسن » بغضب : ما هذا يا « هادية » ؟ هل هذا وقت قراءة ؟ لقد كاد الليل يتصف ولما وجدتنى لا أستطيع النوم ، ذهبت إلى غرفتك لأطمئن على أنك نائمة ، وكدت

أجن عندما لم أجده في فراشك ، لقد ظننت أنك اختطفقت أنت الأخرى !

قالت « هادية » وهى تنهد : اطمئن ! لم أختطف بعد ، ولكن واتنى فكرة وأعتقد أنها صحيحة ، فبحثت في هذا الكتاب الذى يشرح كل شئ عن المباني الفرعونية .. حتى تأكدت فكرتى !

جلس « محسن » بجوارها وسألها فى لطفة : ما هى فكرتك ؟ قالت : لقد تذكرت شيئين .. الأول : عندما رأينا القصر لأول مرة ، وكان منظره غريباً .. وشعرت أن به شيئاً مختلفاً ، ثم اكتشفنا أن معماره على الطراز الفرعونى !

الشيء الثانى : عندما كنا ننزل السلالم إلى القبو ، وقال « ممدوح » « إننى أشعر وكأننى أنزل إلى قلب الهرم الأكبر » .. عندما تذكرت ذلك ، تذكرت ما هو أهم منه ، أن « ممدوح » قال أيضاً وهو يجمع تحرياته عن البيت إن أول من بناه كان عالماً من علماء الآثار الأجانب ، وتأكدت ظنونى بعد أن قرأت هذا الكتاب ، لقد بناه عالم الآثار على طريقة بناء القبور الفرعونية وكان من عادة القراعنة - عندما يريدون إخفاء كنوزهم - أن يبنوا غرفة سرية ، ولكنهم يتركونها

خالية ، ثم يتون في داخلها غرفة أخرى يضعون فيها الكنوز المراد إخفاؤها . . وكانت الفكرة أنه إذا توصل اللصوص إلى الغرفة الأولى ووجدوها خالية اعتقدوا أن لصوصاً غيرهم قد سبقهم إليها . . على حين نضل الكنوز آمنة في مكانها . . وعندئذ تأكدت أن صاحب القصر بناه بهذه الطريقة ، وأن الغرفة أو الكهف الأول الذي وصلنا إليه ليس إلا « غرفة الخداع » وأنه يخفي وراءه بغير شك غرفة أخرى هي الحقيقية ، وهي التي تختفي فيها العصابة ، وربما أيضاً بعض الآثار ذات القيمة التاريخية العظيمة والتي جمعها عالم الآثار .

نظر « محسن » إلى « هادية » بإعجاب شديد وقال :
رائع يا « هادية » ! لقد وصلت إلى حقيقة مذهلة ، ولكن كيف يمكن أن نصل إلى الغرفة السرية ؟

هادية : هذا ما أفكر فيه . . ما رأيك لو اقترحنا على النقيب « حمدي » أن يقوم بنسف جدار الكهف بالمفرقات ؟
محسن : لا أظن أنه يوافق ، فربما تسببت المفرقات في هدم الكهف على من فيه . .

هادية : ما رأيك لو أخذنا قطعة قوية من الحديد ومطرقة ، وبحثنا في الحائط عن مكان الباب السري ؟

محسن : هذا هو الرأي الصواب . . سأعد مطرقة قوية وقطعة من الحديد لها حافة حادة ، وعن طريق الشقوق الرفيعة بين الصخور سأحاول أن أعثر على الباب حتى يصل البوليس إلى نتيجة ، وسنبداً عملنا في الصباح الباكر ، ولذلك لا أرى فائدة من مواصلة السهر ، لقد انتصف الليل فعلاً ، فها إلى النوم !

قامت « هادية » من مكانها ، وسبقها « محسن » في الوصول إلى باب « الكوخ العجيب » ، وكان ضوء الغرفة يسقط عليه ، عندما سمع فجأة صرخة خافتة ونظر إلى سور الحديقة ، بعد أن أسرعته إليه « هادية » ، وأمامهما ظهر وجه مخيف لرجل تبدو في عينيه أقصى درجات الدهشة وهو ينظر إلى « محسن » . . وجه رجل أسمر ذي شارب كث وعينين قاسيتين ، وفي لحظات أفاق من دهشته ، واندهع هارباً وسط الظلام . .

همست « هادية » في ذهول : من هذا يا « محسن » ؟ هل يريدون اختطافنا نحن أيضاً ؟

محسن : هيا نسرع إلى البيت أولاً . . ثم نتساءل بعد ذلك ! ! أسرعاً إلى المتزل وأغلقنا الباب وراءهما بشدة ،

وصعدا إلى حجرة « هادية » ، ونظرا من النافذة ، لم يبد هناك أثر لأى شخص !

قال محسن : هل تعرفين ما الذى أدهشنى من ظهور هذا الرجل ؟ . نظرة الدهشة التى انبعثت فى عينيه عندما شاهدنى .. لقد صرخ وكأنا رأى شبحاً أمامه يظهر من قلب الظلام ! صمتت « هادية » قليلا . وأخذت تفكر . ثم همست : هل يمكن أن يكون هذا معقولا ؟ !

محسن : ما هو المعقول يا « هادية » ؟ أنا لم أر شيئا معقولا منذ يومين حتى الآن !

هادية : لقد صرخ الرجل عندما رآك ! هل تعرف لماذا ؟

محسن : لماذا ؟

هادية : لأنه ظن أنك « ممدوح » !

هز « محسن » رأسه علامة على أنه لم يفهم ماذا تريد أن تقول !

قالت « هادية » مفسرة : هل تذكر وصف الرجل العجوز « لحسان » خادم صاحب القصر . أعتقد أن الوصف ينطبق على هذا الرجل ، وأنه هو الذى خطف « ممدوح » . وقد تركه فى المخبأ السرى ، ولعل سيده قد أمره بالحضور إلى

هنا للتجسس على أخبارنا ، وهل اتصلنا بالشرطة مثلا أولا . . وعندما فوجئ بظهورك اعتقد أنك « ممدوح » فصرخ مندهشا . . لأنه كان متأكداً من أنه قد تركه فى المخبأ السرى الذى لا يمكن أن يصل إليه أحد !

محسن : بالعقلك الرائع يا « هادية » . . إنه استنتاج معقول ومدهش . . وهذا يدل على أن قصة الرجل العجوز صادقة ، وعلى أن قصتك أيضاً حول الغرفة السرية حقيقية ! قالت « هادية » بحماس : إذن يجب أن ننام فوراً ، حتى نستيقظ مبكراً لنسرع فى عملنا قبل أن يعملوا على التخلص منا . . ومع ذلك لم تستطع « هادية » أن تنام بعمق إلا بعد مدة طويلة وبعد أن نامت فى سرير « ممدوح » فى غرفته هو و « محسن » حتى تشعر بالاطمئنان فى وجود شقيقها قريباً منها . . وبعد أن كانت قد وصلت إلى فكرة أكدت ظنونها عن مكان الباب السرى ، إنه الجزء من الحائط الذى رقد عندة « عنتر » وحاول أن ينشب أظافره فيه ، لقد شم رائحة « ممدوح » بلا شك . . ومن هناك سوف يبدأ البحث . .

عندما استيقظت « هادية » شعرت بأنها قد نامت إلى ما

بعد موعدها المعتاد . . نظرت في سرير « محسن » فلم تجده ،
وانتهجت بعينها إلى الساعة الموجودة بالغرفة فوجدتها تقترب من
الثامنة ، فأسرعت تنفض عنها التعب وتقفز من سريرها . .

وعندما وصلت إلى « الكوخ » وجدت « محسن »
منهمكاً في إعداد قطعة من الحديد يسن طرفها . . وكانت
أمامه أكثر من قطعة أشار إليها وقال : إنها احتياطي حتى
نعمل معاً . .

هادية : لماذا لم توقظني ؟

محسن : لقد كان التعب يبدو عليك واضحاً ،
فرايت أن أتركك قليلاً حتى تنال قسطاً وافياً من النوم !

هادية : إذن هيا بنا . . لقد تأخرنا كثيراً . .

وأطلق « محسن » صغيراً طويلاً ، أسرع إليهما على أثره
« عنتر » ، وأخذتا معدتهما وبطارياتهما . . وبدأ في السير
فوراً . .

وصلا إلى القصر . . وكانت الشرطة قد سبقتهما إلى
الوصول ووجدوا بعض الجنود يحيطون به من كل جانب ، وفي
مكان الباب السري جندياً من جنود النقيب « حمدي »
عرفهما على الفور ، وتبادل معهما التحية . . وعندما طلبا

منه التزول إلى الكهف لم يعارض فقد رآهما مع ضابط
الشرطة . . ويعرف قصتهما كاملة !

أشعلا مصباحيهما بدون حذر هذه المرة ، وسبقهما
« عنتر » إلى التزول وكانت مفاجأة « هادية » أنه اتجه فوراً
إلى جزء الجدار الذي تمسك به بالأمس وأخذ يتشمم الصخر ،
ويطلق نباحاً بطيئاً وخافتاً . .

ربتت « هادية » على ظهره بحنان حتى يهدأ . . وثبتا
المصباحين في الأرض حتى يضيئا لهما المنطقة التي سيبدأ
العمل فيها . .

وأمسك « محسن » بقطعة الحديد والمطرقة . . وبدأ
يتحسس الجدار بحثاً عن الشقوق التي تفصل بين صخرة
وأخرى . . ثم أخذ يدس قطعة الحديد ويدق عليها بالمطرقة .
همست « هادية » : « محسن » ! أشعر أننا في الطريق
الصحيح هذه المرة !

محسن : أرجو ذلك يا « هادية » .

أخذ الصخر ينفتحت قليلاً قليلاً بين طرقات المطرقة ،
وتناثرت شظاياها الصغيرة ، ومع ذلك لم يبد أن هناك شيئاً
وراءه أو أنه قد بدأ يهتز ولو قليلاً . .



فهمى بسيوف

سر العصابة

مرت دقائق قليلة كان
الدوار يأخذ برأس «هادية»
فلم تدر أين هي ، حتى
أفاقَت على صرخة تقول :
«هادية» .. «محسن» ..
لماذا أتيتما أيضاً إلى هنا ؟

وأفاقَت «هادية» كان
صوت والدها العزيز
«نبيل حسنى» ، واندفعت

«هادية» محاولة الوصول إليه ، ولكنها شعرت أن هناك يداً
قوية تحوطها وتحول بينها وبين الحركة ..
وأخيراً سمعت صوتاً عميقاً وهادئاً يقول : أرجو أن تهدئي
واعرفي أنه لا فائدة من أى حركة أو صرخة ، أنت هنا بعيدة
عن العالم تماماً .. فمالكى نفسك ..

بدأت «هادية» تتماسك ، وبدأت تنظر حولها ، وأصابها
الذهول مما رأت .. كانت قاعة حجرية واسعة .. واسعة جداً ،

مضت ساعة تقريباً ، فقالت «هادية» : سأساعدك
يا «محسن» بقطعة أخرى من الحديد .. وأمسكت قطعة
الحديد الثانية ومطرقة ، وبدأت تدق الصخر دقائق عصبية
شديدة ..

مضت الساعات .. وظهر التعب عليهما .. ولم يظهر
على الصخر أية استجابة ما عدا تفتت بعض الشظايا الصغيرة !
أخرج «محسن» منديلته ومسح العرق عن وجهه وقال :
لنستريح قليلاً .. ثم نبدأ من جديد ..

جلسا بجوار الحائط .. وريض «عنتر» أمامهما بجوار
الجدار المقابل وكأنه يحمى المصباحين المضيئين .. وفجأة
وقف على أقدامه منتبهاً ، وشد أذنيه كأنهما يسمعان صوتاً
غريباً ، وفعلاً ، بدأ صوت آلة عالية .. ثم فى لحظات لم
يدركها «محسن» أو «هادية» ، شعرا وكأنما الحائط
وراءهما يسقط .. وأن هناك أيدياً قوية قد جذبتهم ..
وأطلق «عنتر» نباحاً عالياً .. وأندفع وراءهما .. ولكن
رأسه اصطدمت بالجدار الذى عاد مكانه .. ودار «عنتر»
فى الكهف كالمجنون .. ثم اندفع يصعد سلم الكهف وهو
يطلق نباحاً عالياً .. صارخاً ..

ولكنها مؤنثة بأفخر أثاث وقع عليه نظرها طوال حياتها .. وكان أمامها سبعة مقاعد وثيرة يجلس عليها سبعة رجال ، أحدهم كان والدها . . وكان السبعة مقيدى الأيدي والأرجل بقيود متينة ، على حين وقف الرجل الأسمر بينها وبين « محسن » . . كان واضحاً أنه هو الذى جذبهما إلى الداخل بقوته الرهيبة . . وكان ينقل نظراته بين « محسن » و « ممدوح » ثم قال ضاحكاً ضحكة رهيبة وهو يشير إلى « ممدوح » : فهمت الآن . . شقيقان توأمان . . لقد كدت أجن عندما كنت أجلك في الداخل والخارج في وقت واحد . .

على مقعد ثامن كان يجلس « ممدوح » ولكن بغير قيود . . ثم في صدر القاعة رجل يجلس على كرسي يشبه تماماً كرسي العرش . . مقام على منصة عالية مبنية على الطراز الفرعوني . . والكرسي نفسه كان أحد كراسي الفراعنة . . وتعجبت « هادية » كيف وصل الكرسي إلى هذا المكان ؟ ولكنها ما إن أدارت رأسها في القاعة حتى لاحظت وجود عشرات من القطع الفرعونية الأثرية . . أقنعة ذهبية . . عصي الملوك . . أوان قديمة ، تماثيل خالدة . . قطع الحلى . . بل تماثيل لرأس فرعون من الذهب الخالص . . هذا عدا



عديد من القطع ملفوفة بعناية في قطع من الخيش والأوراق
السمكية . .

وفي ركن من القاعة الضخمة لاحظت أيضاً وجود
البواب العجوز ، وكان كعادته يجلس مكوماً بجوار الحائط
وهو يرتعد من الخوف . . واضطرت « هادية » أن تقطع حبل
أفكارها واستطلاعها وهي تسمع صوت والدها الغاضب
يسأل : « محسن » . . كيف أتيت إلى هنا ؟ ولماذا زججتم
بأنفسكم في هذه المشكلة ؟

قال « محسن » بصوت قوى : لقد كنا نبحث عنك
يا بابا . . ولكن . .

فجأة تحدث الرجل الجالس على كرسي العرش - قال :
إنني أهنتك يا باشمهندس على ذكاء أولادك . . لم أكن أود
أن يصل انتقامي إليهم أيضاً . . ولكنهم شديداً الذكاء . .
وقد أصبحوا يعرفون الكثير عنى الآن . . ولذا كان يجب أن
أنخلص منهم أيضاً . . لم يكن ذلك في تخطيطي . . ولكني
لا أحب من يقف في طريقي أبداً !

نظر « محسن » إلى الرجل ، وكانت المرة الأولى الذي
يدقق فيها النظر إليه . . وكذلك كانت نظرات « ممدوح »

و« هادية » مثبتة عليه .. بادلم الرجل النظرات نفسها ..
وابتسم لهم ابتسامة صفراء باردة .. كان ضئيل الجسم ..
قصير القامة .. عريض الجبهة .. تشع عيناه الصغيرتان
السوداوان بذكاء يكاد يصل إلى حد الجنون ..

قال الرجل يبرود : أظن أنه من الواجب أن أرحب
بأولاد الباشمهندس ، ومن الواجب أيضاً أن أشرح لهم سبب
وجودهم في ضياعتي .. دعوني أقدم لكم ضيوقي السبعة .. كان
من المفروض أن يكونوا ثمانية ، ولكن للأسف تخلف أحدهم
عن الحفل ، ولكنه لن يفلت أبداً من انتقامي . أظن أنه
لا داعي لتقديم الباشمهندس « نبيل حسنى » فهو والدكم
طبعاً ، وكذلك زميله المهندس « صلاح محمود » فهو
صديقه وأتم تعرفونه ...

قال « ممدوح » بصوت مرتفع : ونعرف أيضاً أن المدعو
الذى تخلف هو الدكتور « عبد الحميد محمد » .. كما
نعرف أن بين الحاضرين الأستاذ « جابر محمود » المدرس ..
واتسعت عينا الرجل دهشة ، ونظر إلى خادمه « حسان »
وقال : ألم أقل لك إنهم يعرفون الشيء الكثير .. من حسن
الحظ أننا استطعنا الوصول إليهم وإيقاعهم بين أيدينا .

والآن يا أصدقائي دعوني أقدم لكم الباقين .. وأشار بيده
إلى أحد الجالسين على الكرسي وقال : الدكتور « عبد العليم
عبد الحى » أستاذ الكيمياء الطبيعية في كلية العلوم ، والأستاذ
« شوقى جاد » الصحفي الكبير المعروف ، وهذا هو السيد « فرحات
أحمد » مدير شركة المقاولات المشهور ، وأخيراً الصيدلى الكبير
« حسين السيد » .. انظروا سبعة من الناجحين المثقفين
الكبار ، سبعة من اللامعين في حياتهم .. كلهم متفوقون في
أعمالهم . يتولون أكبر المناصب ، ويتصدون دائماً زملاءهم ..
ولكنهم للأسف لن يعودوا كذلك بعد اليوم ..

ولعت عيناه يريق جنون وحشى !

نظر الأولاد إلى وجوه السبعة ، وكانوا مقيدى الأيدي
والأرجل ولكنهم ينظرون إلى الرجل نظرة احتقار رهيبة !

ونقلت « هادية » نظرها من وجه الرجل إلى القاعة مرة
أخرى ، إلى الرياش الثمين فيها ، ولاحظت أنها متجددة
الهواء ، كما أن الكهرباء تضيئها إضاءة قوية شاملة ، ويجوار
كرسى العرش منضدة فرعونية رائعة عليها جهاز تليفون أبيض اللون.
وتعجبت « هادية » كيف يمكن أن تكون مؤنثة بكل
الأدوات العصرية بهذا الشكل وهى فى قلب الأرض ، لقد

كان الرجل يعمل حساباً لكل شيء !

قالت « هادية » لوالدها وهي تشير إلى جهاز التليفون :
هل تحدثت إلى والدتي من هنا ؟

وقبل أن يرد المهندس « نبيل » أطلق الرجل ضحكة
شيطانية وقال : طبعاً . . ولقد كانت فكرة شديدة الذكاء ،
فقد استطعت أن أبعد الشرطة عن طريق . . أرغمتهم على
الاتصال بأهلهم واحداً بعد الآخر ليطمئنون عليهم فلا يتصلوا
بالشرطة ، يطمئنون عليهم . . ها . . ها . .

وأطلق ضحكة شيطانية وواصل حديثه بلهجة باردة :
سوف يطمئنون عليهم إلى الأبد ! لن يخرجوا من هنا أحياء
أبداً ، بل لن يخرجوا إطلاقاً . . أحياء أو أمواتاً !
نظر « ممدوح » إلى أبيه وقال : أبى . . من فضلك
أخبرنا . . من هذا الرجل ؟ ماذا يريد منكم ؟

قال المهندس « نبيل » : أعتقد أنه سيقدم لكم نفسه
فيبدو أنه مصاب بمرض جنون العظمة ، وجب الاستعراض ،
وسيكون من الممتع له أن يتحدث عن نفسه !

صرخ الرجل : اسكت . . اسكتوا . . جميعاً ، لا أريد
أن يتحدث أحد منكم هنا . . أنا فقط الذى أتكلم لقد

تكلمتم كثيراً ، سنين طويلة وأنا صامت . . والآن جاء عليكم
الدور لتصمتوا وأتكلم أنا . .

وبدأ الرجل ينزل عن كرسي العرش . . خطوة خطوة ،
وكانه ملك عظيم ، أو ممثل يقوم بدور الإمبراطور . . وقد
وقف الخادم « حسان » بين يديه . .

أزاح « حسان » جانباً ، وبدأ يتجول بين الموجودين . .
كملك يتحدث إلى رعاياه . . أو كممثل عظيم يحيي الجمهور . .
دار دورة كاملة بين السبعة المخطوفين . . وهو ينظر

إليهم واحداً واحداً . . ثم تحول عنهم إلى الأولاد وقال : هل
تريدون أن تعرفوا من أنا . . لا بأس سيكون ذلك درساً
لكم . . آه . . لقد نسيت ، ماذا يفيدكم الدرس وأنتم لن
تخرجوا من هنا ، على كل حال سأقص عليكم قصتي ، فمن
المفيد أن تعرفوها ، وليس هناك ضرر من ذلك فأنتم لن
تعيشوا طويلاً لتمثلوا أى خطر على ، ولن تخرج القصة من
بين صدوركم ، فسوف تصمتون أنتم أيضاً إلى الأبد !

كان « محسن » قريباً من « هادية » : فهمس لها . .
لقد أصيب الرجل بالجنون . . ولا أستبعد أن يحقق وعيده
فيقتلنا جميعاً !

وصرخ الرجل : أسكت أسكت . . لا أريد أن أسمع صوتاً هنا !

أطلق « ممدوح » ضحكة عالية ليغيب الرجل وقال :
ما عدا صوتك طبعاً !

استدار الرجل ونظر إليه في قسوة وقال له : طبعاً . .
ما عدا صوتي أنا . .

قال « محسن » « هادية » : يبدو أننا نشاهد تمثيلية
مثيرة ، وبما أننا لا نملك أن نقوم فيها بأى دور فلنستمع
بها إذا !

تحول الرجل إليه ثائراً . . على حين ابتسم الموجودون
لشجاعة الأولاد ، وأشارت إليه « هادية » مهدئة وقالت :
اهدأ ياسيدى . . اهدأ هيا من فضلك ابدأ بتقديم نفسك لنا .
قالت ذلك وبدأت تفرق في كرسيا الوثير في وضع
أكثر راحة !

نظر الرجل إليهم في شك ، يبحث عن أثر للسخرية
في وجوههم ولكنهم كانوا ينظرون إليه في انتظار هادئ . .
وجوه بريئة !

أخذ الرجل ينقل خطواته بينهم ، ثم تحدث بصوت

حاول أن يجعله هادئاً قال : اسمي « فهمى بسيوني » . .
قالها وانتظر ليرى أى تعبير في وجوههم . . فلم يجد
شيئاً ما عدا شبح ابتسامة لاحت على وجه « ممدوح » . .
واصل حديثه وقد بدأ صوته يرتفع بالانفعال : طبعاً
لا تعرفون شيئاً عن هذا الاسم ! فهو اسم مجهول لا يعرفه أحد ،
ولكني كنت يوماً من الأيام . . واحداً من هؤلاء . . وأشار
بجئون إلى السبعة المقيدين ، ثم واصل حديثه : نعم ، كنت
واحداً منهم . . كنا زملاء في الدراسة الثانوية . . كنا جميعاً
زملاء في فصل واحد ، ولكنهم حطمتوني ، نجحوا في تحطيم
مستقبلي . . لم أستطع أن أصل إلى ما وصلوا إليه أبداً ، لقد
أصبحوا مهندسين وأطباء وأساتذة وصحفيين ، وتخلفت في
حياتي ، ماذا أصبحت ، لا شيء . . كان حلمي أن أكون
صيدلياً ، ولكنهم نجحوا في أن يحولوني إلى متشرد . . تنعم
متشرد . .

وبداً صوته يرتفع حتى وصل إلى حد الصراخ وقال :
هل تذكرون ؟ . هل تذكرون ماذا فعلتم بي ؟ لقد كنتم
تتنافسون دائماً على القمة على أفضل الدرجات ، على الأولوية
وأنا . . وكنتم تتجاهلونني . . كنتم تسخرون دائماً مني ،

وتهموني بالغباء ، كنت خجولاً لا أستطيع الاندماج معكم ، وأنتم في غمار المنافسة لم تتوقفوا لتأخذوا يدي ، وكنت أراكم برغم المنافسة أصدقاء ، ولكنكم نبذتموني .. وبدلاً من أن تشاركوني في ألعابكم .. جعلتم مني لعبة بين أيديكم !

انبعث صوت هادئ .. التفتوا إليه ، كان الأستاذ « جابر محمود » يقول بهدوء : « اسمع يا « فهمي » ، يجب أن نتحدث بهدوء .. تذكر جيداً لقد كنت أنت الذي تنفر منا وترفض الاشتراك في ألعابنا !

توجه إليه « فهمي » وقال : لا تحاول إقناعي بلهجتك المهادنة هذه ، لقد تعودتها ، ما زال صدى صوتك يرن في أذني طوال السنين ، لقد كنت تفخر دائماً بأنك ستكون مدرساً لامعاً وتاجحاً . وقد أصبحت ، وكنت تسخر مني دائماً وتهمني بالغباء ، هل تذكر اليوم الذي لم أستطع الإجابة عن سؤال أحد المدرسين ، فهمت في أذني وانتظرتي حتى أخرج وأصبح مدرساً وسأعطيك درساً خصوصياً .. انظر ! .. أنا الآن الذي أعطيك درساً قبل أن تفارق الحياة ! وأنت يا صديقي الصحن المشهور .. هل تذكر عندما كنت تتحدث عن مستقبلك الباهر .. لقد وقفت كالخطيب

تقول ستكون مقالتي الأولى عن « التخلف العقلي » ، وأشرت بيدك إلي .. هل تذكر ؟

نظر إليه الأستاذ « شوقي جاد » باحتقار وقال : يبدو أنني لم أخطئ ، فهذا الجنون يبدو عليك بوضوح ..

واشدت لمعة الجنون في عينيه وهو يقول : وصديقنا الدكتور « عبد الحميد محمد » كان يشير إلى جسدي الضئيل ويضحك وهو يقول : « لو أنني شرحت يوماً ما عندما التحق بكلية الطب جسماً مثل هذا الجسم الصغير فإني سأرسل حتماً .. » ولكنه نجح .. وأصبح طبيباً مشهوراً ، وأنا الذي رسبت !

واصل « فهمي » حديثه قائلاً : وأنت يا باشمهندس .. هل تذكر اليوم الذي قفزت فيه من فوق الشجرة أمامي مباشرة وسط الظلام .. وعندما صرخت أنا من الخوف ، أنطلقت جميعاً تضحكون .. ومن يومها أصبحت الجبان الوحيد بينكم .. هل تذكر .. هل تذكرون ماذا فعلتم لي لا تحاولوا التهرب الآن من جرائمكم .. لا تدعوا البراءة أمام هؤلاء الأولاد !

قال المهندس « نبيل » ناظراً إلى أولاده - عندما أتى إلينا في بداية الدراسة الثانوية ، كان طالباً منطوياً خجولاً ..

متخلفاً في دراسته ، وكانت كل محاولتنا لجذبه إلى دائرة
 ألعابنا تبوء بالإخفاق .. انظروا إنه يعلق إخفاقه علينا الآن ..
 كنا دائماً يضحك بعضنا مع بعض كما يضحك الزملاء ..
 وكثيراً ما قفزت أمام زميلنا الدكتور « عبد الحميد » ، ولكنه
 كان يجري ورائي ، ويضحك .. ونضحك جميعاً ..
 قال الصحفي الأستاذ « شوقي جابر » : لو أنك كنت
 إنساناً طبيعياً حقيقة وشعرت بهذا الاضطهاد الذي تتصوره ،
 لجعلك هذا تتفوق علينا ، وتفوز في الدراسة قبل الجميع ..
 قال « فهمي » وهو يهز رأسه بعنف وعناد : لا .. لا ..
 أتم السبب ، لقد نجحتم جميعاً ما عداي ، ودخلتم الكليات
 التي رغبت فيها ورسمتم مستقبلكم عليها .. وكنت أتابع
 خطواتكم وأنتم تنجحون في دراستكم وأنا أواصل الرسوب ،
 حتى فصلت من المدرسة .. ويومها .. فقط وضعت هدفاً
 لحياتي .. الانتقام منكم ..

قال الدكتور « عبد العليم عبد الحى » الأستاذ الجامعي :
 أنت مسكين .. مريض .. تحتاج إلى علاج سريع !
 أجاب « فهمي » من بين أسنانه : علاجي السريع الوحيد
 هو الانتقام منكم وتحطيمكم إلى الأبد ، سأخلص منكم ،

ولن تعودوا تزعجونني بنجاحكم ..

استدار « فهمي » وصعد بوقار شديد وجلس على كرسي
 العرش .. ونظر إلى جمهوره بكبرياء جنوني وقال : لقد أتى
 الدور لأتمتع بمنظركم وأنتم أسرى أوامري ، أنظروا لقد بدا
 الجوع يتتابكم ، ولكني سأبدأ انتقامي منذ الآن ، لن تتناولوا
 طعاماً ولا شرباً ، لقد أطعمتكم الأيام السابقة ، لأنني كنت
 أريد أن أقضي معكم وقتاً كافياً أستمع فيه بمنظركم .. هل
 تعرفون كيف وصلت إليكم ؟ لقد كلفني ذلك الكثير من
 الجهد والمال ، ولكن لا بأس أن أقص عليكم الطريقة ،
 عندما فصلتني إدارة المدرسة من سجلاتها .. وقتها فقط بدأت
 أرسم مستقبلي جعلت هدفي الأكبر الانتقام منكم جميعاً ،
 وهدفي الأصغر الوصول إلى الثراء .. فالمال هو الذي سيوصلني
 إليكم .. كنت أتنبع أخباركم واحداً ، واحداً ، وجعلت
 عندي أرشيفاً خاصاً لصوركم وأحاديثكم ونجاحكم .. وفي
 الوقت نفسه عملت في التجارة ، إنها مهنة لا تحتاج إلى
 شهادات ، وبرغم نجاحي السريع فيها فإنها لم تهني إلا
 كوسيلة .. لجمع المال .. المال الذي سيوصلني إليكم ..
 وجمعت منه ما يكفيني للوصول إلى هدفي .. وقد فكرت

يوماً أن أنخلص منكم واحداً إثر واحد . . ولكني خشيت أن
يفلت أحدكم من يدي ، أو تشك الشرطة في نهايتكم ،
وأنا رجل تعودت بعد فصلى من المدرسة ألا أقدم على خطوة
إلا بعد التأكد من نجاحها . . وخدمنى الحظ . . عندما كنت
في الخارج ، قابلت ابن العالم الأثرى الذى بنى هذا البيت . .
وعندما علم أننى من « القاهرة » أخذ يحدثنى عن بيت أبيه ،
وقال إن عنده رسماً تفصيلياً ورثه عن والده يبين منافذ البيت
السرية ، عندئذ خطر ببالي أن أحصل على القصر أولاً . .
لأنفذ فيه الخطة التى عشت عمرى من أجلها . . أشرت
منه الرسم بمبلغ طائل فقد كان يعلم بوجود هذه الآثار فيه
ثم ظلت أتتبع أخبار أصحابه ، حتى علمت أن صاحبه
الأخير قد هجره منذ عشرين عاماً ، وأنه مريض فى
المستشفى ، لم يكن له ورثة ، كان مريضاً يحتاج إلى أموال
للعلاج ، أقنعت ب شراء البيت ، ومن حسن حظى أنه لم يكن
يرغب فى الاحتفاظ به ، فلم أجد مشقة فى إقناعه ولكنه
اشتراط على فى عقد البيع الاحتفاظ بهذا البواب الغيبى والذى
تسبب بقبائه فى وصول هؤلاء الأولاد إلى هنا . . وعندما أصبح
القصر ملكاً لى ، وعندما تأكدت من غرفه السرية طبقاً

للرسوم التى حصلت عليها . . بدأت فى تنفيذ خطتى . .
صمت « فهمى » قليلاً ونظر إلى الأولاد ليعرف تأثير
قصته عليهم ، كان « محسن » يفكر فى هذا الرجل
الشيطان . . هل هو مجنون حقيقة أو عبقرى ؟ ولماذا لم يستعمل
عبقريته هذه فى الخير بدلا من طريق الشر ؟

وكانت « هادية » تفكر . . هل سينفذ تهديده فعلاً
ويتخلص منهم جميعاً ؟ وكيف تكون الطريقة يا ترى ؟
أما « ممدوح » فكان تفكيره فى اتجاه آخر . . هل من
المفيد أن يهاجمه الآن ؟ كيف يستطيع مع وجود هذا الخادم
القوى الجبار . . ثم ما هى وسيلة الخروج حتى لو نجح ؟
إنه لا يعرف حتى الآن كيف دخل إلى هذه القاعة !!

وعندما وجد « فهمى » أن الصمت يخيم على الجميع ،
واصل قصته قائلاً : وفكرت فى طريقة الدعوة الغامضة ،
كنت أعرفهم ، سيحاول كل منهم بدكائه أن يعرف مرسلها ،
ثم يدفعهم الفضول إلى الحضور ، وتكفل « حسان » بتوصيل
الدعوة برميها تحت أبواب البيوت حتى أتأكد من وصولها فعلاً ،
ووقعها بحرفين يمكن أن ينطبقا على أسماء كثيرة . . وقد وصلوا
إلى الفخ بأرجلهم . . وعندما وصلوا عرفونى طبعاً وقابلتهم بكل

ترحاب ، وكما هي عادتهم عندما تقابلوا أخذوا يتصافحون بحرارة ، واستغرقوا في الحديث والذكريات فلم يفتنوا إلى شيء .. وقدمت لهم الشاي ..

قاطعه « محسن » بيرود : ونحن نعرف الباقي .. لقد دسست لهم المخدر في الشاي .. ثم حملهم خادمتك واحداً واحداً إلى هنا !

أجابه « فهمي » بغیظ : أنت ذكي مثل أبيك .. رد « محسن » وقد بدأت أعصابه تنور : وأنت مجرم .. قاتل !

هز « فهمي » أصبعه ورأسه وقال : لا .. لا .. أنا لم أصبح قاتلاً بعد ، أنتظر حتى أخبرك بالطريقة التي سأخلص بها منكم ..

وأدار « محسن » رأسه فيها حوله . وأخذ يدير عينيه في المكان ، ولاحظ وجود آلة غريبة بجوار الحائط ، تعجب لوجودها وسط هذا الأثاث الثمين ، وكانت تشبه الموتور ولها يد طويلة ومميكة .. ذات مقبض أسود ..

وتابع « فهمي » نظرات « محسن » ، ولاحظ أنها توقفت عند الآلة ، فقال بصوت صارخ - لماذا تنظر إلى هذه الآلة ؟

هل تريد معرفة فائدتها ؟

أجابه « محسن » بيرود وعينان تلمعان ببريق نشيط : لا أريد أن أعرف شيئاً !

لقد فهم « محسن » فائدة الآلة .. إنها بغير شك هي التي أصدرت الصوت العالي عندما شعروا بيد تجذبهم إلى الداخل ، إنها تدير الصخر في لحظات قصيرة ليفتح باباً سرياً هو الذي جذبه منهم .. وبصعوبة أدار « محسن » رأسه عن الآلة .. ولكنه ركز نظراته على « هادية » حتى تلتفت إليه .. كان قد بدأ يدبر خطة في رأسه ..

واصل « فهمي » حديثه فقال : على الأقل تحبون أن تعرفوا مصيركم .. لا بأس سأخبركم به وإن كان هذا هو السر الذي عشت أكنمه طوال عمري .. بعد دقائق سيحل المساء .. وعندى موعد هام .. موعد نهائي أغادر بعده البلاد إلى الأبد ، وأصبح مليونيراً لا تنتهي النقود من يدي أبداً .. عندما يأتي موعدى الأخير بعد قليل سيقوم خادمتي بتخديركم جميعاً ، سأصطحب معي « حسان » وبعض ما أحتاج إليه من هنا .. وأغادركم نهائياً .. عندما تفيقون من تأثير المخدر ، سأكون قد اختفيت .. وستظلون

هنا بلا طعام ولا شراب ، ولن تستطيعوا الحركة فأسع
القيود الحديدية في أيديكم وأرجلكم جميعاً . . . وسأترككم
للموت . . . تموتون جوعاً . . . وعطشاً . . .

كان يتحدث بثقة وإنهاك شديد ، فلم ير الأولاد الثلاثة
يتحدث بعضهم إلى بعض بلغة العيون . . . نظر « محسن »
إلى « هادية » وعندما نظرت إليه قاد نظراتها إلى « فهمي
بسيوني » ولعت في عينيها نظرة فهم . . . ثم نظر إلى « ممدوح »
ولما توجه النظر إليه قاد نظراته إلى « حسان » . . . وفهم أيضاً . .
وأشار « فهمي » إلى « حسان » إشارة فهم معناها . .
وقال له : هيا . . . فلتعد حقن التخدير . . . إنها مجهزة كلها
وراءك . . . وأدار « حسان » ظهره ، ونظر إلى مائدة صغيرة ،
وبدأ يعد في انهماك شديد المخدر ، ويضعه في الحقنة ،
وكانت هذه هي اللحظة المناسبة . . . بدأت « هادية » ترتعد . .
هل تجب الخطة . . . إنها الوسيلة الوحيدة والأخيرة . . . فإذا
أخفقت فماذا سيكون مصيرها . . . ومصير شقيقها ، والزملاء
السبعة . . . لا مصير غير الموت . . . وشعرت بالشجاعة تواتيها
فجأة ، فنظرت إلى « محسن » و « ممدوح » وهتفت : الآن . .
في لحظة واحدة حدث كل شيء ! هجم « محسن »



قهر « ممدوح » إلى الآلة يديرها بكل قوته

على « حسان » . . وقيد حركته ، وألقت « هادية » بنفسها على سلم العرش فتعثر فيها المجرم وهو يحاول القيام فاندفع ساقطاً على وجهه في اللحظة نفسها التي كان « ممدوح » قد قفز فيها إلى الآلة يديرها بكل قوته مرة واحدة دورة تعلق بها مصيرهم كله . .

واستجاب له الصخر ، ارتفع صوت الآلة ، وتحرك جدار كامل ، اندفع منه على الفور « عتر » كالعاصفة وقد رأى « ممدوح » يصارع « حسان » ، فتكفل وحده بشل حركته . . كان السبعة المقيدون ينظرون في ذهول ، إنهم لا يصدقون ما حدث أمام أعينهم ، وعندما وقف المجرم على قدميه لم يستطع أن يتحرك ، فقد ارتفع صوت الضابط « حمدي » يقول بصوت بارد وحاسم - وقد وقف في المدخل السرى - : لقد انتهت لعبتك يا « فهمي » ، ليس أمامك إلا التسليم . .

ودخل جنديان فوضعا القيود الحديدية في أيدي « فهمي » و « حسان » ، واندفعت « هادية » تفك قيود والدها وهي تبكي . . وضمها والدها إلى صدره قائلاً . ما أشد فخري بكم . . لقد أنقذتمونا جميعاً . .

وعندما وقف السبعة على أقدامهم . . نظر الدكتور « عبد العليم » إلى « فهمي » ثم قال للضابط : أعتقد يا سيدى النقيب أنه يجب أن يعرض على طبيب أخصائي في علم النفس !

فهز النقيب « حمدي » رأسه وقال : لا . . إنه ليس مريضاً . . إنه مجرم عريق في الإجرام . . لقد كان يتزعم عصابة لسرقة الآثار وتهريبها ، وكنا نتبعه وقد لاحظنا تسلل بعض الآثار إلى الخارج ، ولكننا لم نعرف المخبأ الذي كان يخفى فيه المسروقات . . والآن وقد جمع كل هذه الآثار ، كان بنوى تهريبها وبيعها في الخارج والحصول على ملايين الجنبيات ، ولكننا قبضنا على العصابة كلها واعترفوا اعترافاً كاملاً . . ولم يبق إلا هو . .

وابتسم وهو ينظر إلى « هادية » في حزن والدها وقال : والفضل طبعاً في سقوطه إلى المغامرين الثلاثة . . الأبطال . . وصديقهم العزيز « عتر » !

قال الأستاذ « جابر محمود » : حقاً نحن جميعاً مدينون لهم بحياتنا ، لست أدري كيف أشكرهم . . ولكنني سأقيم حفلاً كبيراً أدعوهم إليه تقديراً لهم وتجديداً لعلاقتنا بعد

كل هذه السنين !

وضحك النقيب « حمدي » وقال : حفل ودعوة . .

« تانى » !!

وضحك الجميع . .

وعندما وصل المهندس « نبيل حسنى » وأولاده إلى منزلهم وجدوا والدتهم قد اعتراها القلق فهي تنتقل بين نوافذ البيت والضيق يملأ صدرها . . وعندما رأتهم أسرع إليهم ، وقبل أن تبدأ فى تأنيبهم لاحظت على الفور أن والدهم معهم وقد بدا عليه الإرهاق الشديد . . وقال لها على الفور : سامحيهم على التأخير ، ويجب أيضاً أن تفخرى بهم . . إنهم أبطال !
سألته نائراً : أبطال ؟ كيف ذلك ؟

فضحك والدهم . . وقال : لا شيء . . هذا سر بينى وبينهم ، ولكن يجب أن تعرفى أنك قد أنجبت ثلاثة من الأبطال الكبار . . وضحك الجميع حتى « عنتر » .
وفى جلسة هادئة . . بعد العشاء . قص الأب القصة كلها على الأم . . ونظرت إليهم بقلق وإعجاب فى وقت واحد وابتمت ثم قالت : إنهم أبطال حقاً . .



محمود



هادية



محسن

لغز اختفاء السبعة

ما تقرأه في هذه القصة ، ليس لغزاً عادياً .. إنها المرة الأولى
التي يكون فيها الضحية .. هو الأب .. وأبوم ؟ ! أبو المغامرين
الثلاثة !

لقد دخل أمامهم من باب القبلا ..
العرية ما زالت أمام الباب .. الأنوار مضاءة .. ولكنه لم
يخرج في موعده ..
واقفحموا القبلا .. وكالت المفاجأة .. بل الصدمة ..
لا أحد بالداخل ..

لقد احق الأب .. لم يكن وحده ، ولكن كان هناك ستة
آخرون ، ما زالت بقايا أكوامهم موجودة !
أين ذهبوا .. ومتى .. وكيف ؟ !
هذا ما ستعرفه عندما تحل هذا اللغز الغامض .. المثير ..

